

شعر

في انتظار الشمس

أحمد محمود مبارك



رئيس مجلس الإدارة :
د. سمير سرحان

إشراقات أدبية

(نصف شهرية)

رئيس التحرير :

عبد العال الحماصتي

نائب رئيس التحرير :

محمود العزب

مدير التحرير :

أحمد الحوقي

الإخراج الفني :

محمد قطب

تصدر عنه :

الهيئة المصرية العامة للكتاب
كورنيش النيل - رملة مولانا - القاهرة

في انظار الشمس

أحمد محمود مبارك

دراسة:

عبد العليم القباني

اهداءات ٢٠٠٢

الشاعر / عبد العليم القباني

الإسكندرية



المؤسسة القومية للثقافة والفنون

١٩٩١

البهراء

- الى الذى علمنى ألا أشتري الخبز بأوراق الرياء
والى التى روت فى نفسى بنور الخير
والحب والتسامح وكانت تعطى
بغير انتظار لمقابل ..
 - اليهما فى المثنوى الأخير
الى روح أبى وروح أمى
- أحمد محمود مبارك

فى انتظار الشمس

الليل فى عينيك والمطر
لو أننى أدنو سأنتحر
قد بللت صدرى دموع هوى
رغم ابتداء العمر يحتضر
أهفو الى صحو يجفف عن
صدرى الدموع ليرحل الكدر
والشمس عن عينيك غاربة
دوما ودفء الصحو منحسر

★★★

يا من بلیل العين تتبعنى
وتظن أنى سوف أنبهر
ويطيح سكين الهوى بيدي
لما يجن بحسنها البصر

كل النجوم بعينك انطفأت
ما عاد لي في ليلاها وطر
فالليل أشباح تطاردني
ويمور في نظراتها الخطر
والسيل خلف الغيم مختبئ
ولئن دنوت لسوف ينهمر
وإنا أعانى من دموع هوى
منها ارتوى في قلبي الحذر
فخذى غيوم الليل وارتحلى
انى لنور الشمس منتظر
لن يشعل الشوق الذى انطفأت
جذواته فى أضلعي - مطر

حكاية طائر

كان الطائر • ،
نوعاً آخر
ليس كمثله طيور الشاعر
ذاك القائل :
« ما طار طير وارتفع
الا كما طار وقع »
طائرنا لم يهو على الأرض
رغم الثلج ،
وقد عشنش في رثيته ،
وأطفأ وقد النبض
في البدء • • الطائر طار
تدفعه الريح
الحبلى بالأمطار

نحو غصون الدفء ،
على الأشجار
تلك المزهوة بالفيء ،
وبالزهر * ،
وبالعطر ،
السارى فى سرر الأوكار
لكن الطائر ألفى
فى الأشجار ثمار العهر ،
وفى الأوكار نداء الشر ،
فحف عن الحزن الفاجر
ترك الأرض
سدد رمح جناح الرقص
فى صدر الريح وآثر * ،
ألا يهبط الا فوق
غصون الطهر ،
وآلا يقرب وكر الرجس
لكن مؤامرة الأشجار
المسقية
من ماء العهر * ،
مع الريح العصرية ،
لم تتركه يسافر

تبعته
فى رحلته الضوئية
نحو فروع الشمس
غضب الريح / صراخ الرعد / يمزق
أذنيه المرهفتين * ،
وأيدى الريح / سياط الجلد / السادية * ،
تنهال على رئتيه الطاهرتين ،
لكى يذعن للأمر * ،
وكى يرتد * ،
ولكن الطائر
لم يخضعه الجلد * ،
ولم يسقطه الجهد
وظل يعف * ، وظل يكابر
حتى مات قرير العين * ،
وكان الصوت
حين تصاعد من حشجة الموت،
أهزوجة كبر ورضاء
.....
هل وقع الطائر ؟
حين تجمد فى أحضان الثلج الطاهر

مفتسلا بالألق السارى ،
فى علباء
أسالكم ..
مل
وقع
الطائر ؟

أى لحن تعزف الأوتار بمدى
ان أنا أوصدت دون الحب بابى
قبل أن تمحو أساها أغنياتي
ويذيب الشدو أنات العذاب
عاث بالأوتار عمر من غيوم
احتواها وكساها بالضباب
جثم الغيم عليها فاستكانت
تشتكى فرط شجون واكتئاب
حينما لاحت أمام القلب تهفو
للنشيد العذب فى صفو اقترابى
فاض بالحنان .. أنأى الغيم عنها
ورواها بالأغاريد العذاب

أنكرتني بعد ما غنت لحونى .
بالتعالى والأقاويل الكذاب
ان أنا أقصيت لحن الحب عنها
هل تغنى بالأمانى فى غيابى ؟

★★★

أى عطر تبعث الأزهار بعدى
وهى لا تنهل الا من شرابى
نشوة الأزهار كانت قبل عهدى
صفرة الموت وأشباح اليباب
مسها ترياق حبى ورواها
بالندى النشوان والعطر المذاب
خدها الأحمر هذا من دمائى
حسنها المختال هذا من شبابى
لست أبغى الزهو من قولى ولكن
ان هذا البوح من هول المصاب
أنصفونى مرة . لا تجحدونى
قبل أن أمضى الى غير اياب

ان ركبي لو مضى عنكم بعيدا

ذلك العطر

سيمضى

فى

ركابى

» نشرت بمجلة القاهرة عدد ١٦ ابريل ١٩٨٥ م « »

رسالة اعتراف

ظللت أسىء
وألبس وجه الزمان
القمىء
وأسام حزن هواى الحلال
وأملأ ركبي .
من فيض كنتك .
درا ومال
وفى خلصة أتواري .
أشد الرحال
وأترك ركبي
لدفع رياح الجعود .
وتجرى عيوني .
وتجرى رغابي

وراء انجذابى . ،
 الى وشوشات فتون . ،
 البلاد الفريية
 وشعر البلاد . ،
 عطور . . ونار . ،
 وموج ينادى
 بصوت غنوج طروب
 - نقودى
 لكى تستجيب
 وكى تستعم بماء اللذائذ
 وتلتهم ثغر الكروم اللعوب

فى بحره . ،
 بأغمسانه

★★★

وفى حضن ليل البلاد أغيب
 وأخفق صوت الرقيب
 وأطفئ ومض الوجيب
 وأشعل شوق شفاهى . ،
 اذا ما اعتراه النعاس
 بكأس اللظى . ،
 من خدود الملهى

ولكننى بعد حين ،
أفيق على الريح
تجلد عظمى
فلا أبصر الحضن ذاك الدثار

الدفىء ،
الذى كان ...
ولا أبصر الكأس ذاك الذى
كان يسعى للشمى ،
فأزعق ،

كى يقدم الثغر والحضن ،
والعطر والكاس
فلا تسمع الأذن ،

الا صدى قهقهات
وأنظر فى جمبتي ،
لا أرى غير بعض الفتات
فأدرك أنى سقطت ،
بفك الخداع ،
وبعت قلائد ماس
بقلب نحاس
وأصعق ،
لما أرى عرى هذى البلاد ،

الذى كان ينفث دفئا وطيبا * ،
ويبهج حسى * ،
بالرقصات * ،
- يفاجئ جسمى * ،
بالركلات * ،
فأجسرى **

تهمدنى قبضة الليل * ،
ألا أعود
ولا أقترب

بغير جديد الهدايا * ،
وغير رنين الذهب **
أعود * ،

أعود اليك * ،

سفينى خجول
بخوف يجول

ويقرب ، يبعد * يقرب ، يبعد

عن شاطئك

أخاف القدوم بوزرى اليك *
وأخشى الرحيل
ففى البعد عنك * ،

مسير وبيل

ولكننى . . ،
 وأنا أتردد بين القدوم ،
 وبين الذهاب
 أراك تطلين . ،
 يفتح قلبك لى . ،
 ألف باب
 وخوفك - حين ترين ارتجافى ،
 وفقدى عفافى . ،
 - يقدم لى

مئزرك

لكى تسترى عورتى . ،
 وينبع من بين كفيك
 ماء وعطر . ،
 ليفسلنى من لزوجة طين ،
 الخنا والتعب
 ويطرح صدرك
 كرامة خير ،
 حلال نقى
 يبدد عنى غيوم السغب
 وتغنفرين ابتعادى الزرى . ،
 كأنى لم أك يوما خثونا . ،
 ولم يك فعلى . ،

قميئاً ۰۰ مشينا
 فكم كان مليشى - اليك - يسىء
 ويدفعنى للرحيل
 الجحود ۰ ،
 وحين أعود ۰ ،
 تضمين صدرى ۰ ،
 كآنى برىء
 تضمين صدرى ۰ ،
 كآنى برىء
 وها أنا فوق ربوعك طفل
 تطهرت من كل ما قد يسىء
 أغنى ۰۰ بحبك
 وألثم ۰۰ طهر الثرى
 فوق دربك
 وأغسل وجهى ۰ ،
 فى كل يوم
 يعطر هواك الوضىء
 أعاهد قلبك يا بلدتى ۰۰
 على أن أظل برىء
 على أن أظل برىء

جزيرة النار

ظل السفين ببحر الحب مرتحلا
وكم شواطئ نادتنى فلم أجب
جانبتها وشراعى ساخط ضجر
يهفو الى مرقا من شدة النعب
أعف عن شاطئ تمتد أذرعه
الى بالمطر والياقوت والذهب
وشاطئ بأغاريد الوداد شدا
على أميل لما يسرى من الطرب
وشاطئ لأطاييب الطعام دعا
جانبته رغم ما عانيت من سغب
وشاطئ وأجاج الماء ملء فمى
يلوح لى برحيق الشهد والعنب
تقول كل المراسى : خذ بلا ثمن
هنا النعيم وماوى كل مقترب

ان راقه شطنا . ، واشتاق صحبتنا
فمالنا غير دفء الحب من طلب

★★★

جزيرة النار . يامن جئتها فرحا
وأحرقتنى بلا جرم ولا سبب
لما أتيتك والظلماء تدفعنى
لنور شطك لما لاح عن كثر
ما كنت أحسب أن البحر أرحم بى
وأن شطك أحجار من اللهب
جزيرة النار يامن جئتها فرحا
وأحرقتنى بلا جرم ولا سبب
رغم السفين الذى حطمته يتدى
فضاع كل سبيل لى الى الهرب
عمرى ساقذفه فى البحر عل به
منا تحطم أشلاء من الخشب
حتى وان لم أجد ما سوف يتقدنى
فالموت بالماء غير الموت باللهب

قبل الشروق

كفكفى دمعك الآن ،

حان ،

رحيل الزمان الحزين ،

وحان ،

اياك هديل

الحمام

لسمع السنين ،

وحان ،

مرور شفاء

الربيع .

على صفرة الياسمين ..

انها رحلة العمر . ،
جبت الدروب التي ،
كل أنهارها . . ناضبات . ،
وكل الثمار بأشجارها . . جمرات . ،
وكل الهواء بأرجائها . ،
زفرة من لهيب . ،
وجبت البحار التي . ،
مدد الأخطبوط . ،
مئات الأيادي بها

والهلاك يعيش
في مائها . ،
والظلام استوى
حاجبا شطها . ،
ثم أصبح لم يبق . ،
بين تلامس
رمشى . ،
ورمشك . ،
في قبلة . ،
غير درب قريب

كفكفى دمعك الآن . ،
آت اليك . ،

ويصعب خطوى

شماع - ،

يزيل غبار القتامة - ،

عن وجنتيك - ،

ويصهر تلك القيود - ،

التي أرهقت

ساعديك - ،

ويزرع أزهار نور - ،

على ضفتي - ،

مقلتيك - ،

وإبين ضلوعى - ،

يراع - ،

سيكتب فوق جبين السنين - ،

لكى يقرأ العاشقون - ،

إذا ما طوانى المنون - ،

— حكايًا - ،

تميش برغم نزوح

قطار الليالى

وتطعم ضوء اليقين ،

إذا ما اعتراه • ،
شحوب الزوال • ،
وتلقى التذير • ،
على
مسمع
الظالمين • •

تفجرت شمسا وعطرا وأغنية للرجوع

« الى روح الشهيدة سناء محيدلى »

و حين تفجرت .. شمس الصباح
العفيه

سكبت الدماء .. ،

ضياء .. ،

على ظلمات القضية
ملأت البراع

بنور الشعاع

ورحت تعيدين .. ،

خط حروف الهويه

وكان الضياع وفرقتنا

العرييه

— ظلما تراكم فوق الحروف .. ،

فلم يبد للعين ،
ان فلسطيننا ستمود ،
الى الـآم بعد السنون ،
الـرديـه

وحين تناثرت
غصن القرنفل فيهم
شظايا
وأعمت أمانى الرؤى
الخيبرية
من الغصن هذا المشع ،
شظيه
تجههم حلم الأفاعى
وبانت لها
ظلمات المصير
بكهف الضياع
وماذا قبيل انسداد الستار ،
سوى القدس
فرحى
بهتفه الراية العربيه
ولكن غصنك حين تفجر ،

عطر • ،
 أجواءنا • ،
 يا سنا • •
 ونقى الهواء الذى فى الصدور
 فعاد الشهيق • ،
 وعاد الزفير
 برغم الضنى • ،
 وبرغم التطاحن والنزعة • ،
 القبليّة •

★★★

وعودك لما تفجر
 يا غنوة للصباح
 أطاح • ،
 بكل قصور الرمال
 التى شيدها •
 بأرض الهدى
 والربى القدسيه
 - منى همجيه
 وقهقه صوت الرياح
 بوجه الصهاينه الحالمين • ،
 بأرض من النيل حتى الفرات • ،

تلم الشتات • •
 يصيح بصهيون • ،
 ألا حياة
 وألا نجاة
 على بقعة عربية
 وحين سرت يا سناء • ،
 أغانيك
 تسكب فوق الربوع
 الضياء • ،
 ترنمت القدس • ،
 راحت تفنى
 أغاني الخلاص من الأسر •
 كانت أمانى الخلاص دفينه
 بكهف السنين الحزينه
 وليل الجهامة
 ذلك الذى لم يزوره
 شعاع من الفجر ،
 يمحو عن الوتر المتسربل
 بالخوف والقهر
 ستر القتامة • • ،

كيما يعود الى العزف
والأغنيات النديه

وكننت " سناء النشيد
وبشرى " بفجر جديد
يجدد حطين " ،

يرجع

نور العيون " ،
الى الأمة العربية

" نشرت بمجلة المنهل / السعودية " .

يا غاصبى حقى : أنا لن أستكين ولن أخور
ان يهدأ البركان يوما فهو يغلى بالسمير
ان تحرقوا زرعى ففي الأعماق من زرعى جذور
وبكل ذرات الثرى فى موطنى منى بذور
وغدا سيطرح كل بذر مدفعا يردى المغير

يا غاصبى حقى : أنا لن أستكين ولن أخور
ان تهدموا دارى فى الأرض - تحت الأرض - دور
منها سأطلع بالدمار أذيقكم سوء المصير

يا غاصبى حقى : أنا مهما أعانى لن أجد
عن غايتهى مهما أقمتم فى طريقى من سدود

نيرانكم فوقى سيطفئها التغانى والسمود
فثرى فلسطين المضمخ قلبه بدم الشهيد
مازال صوتا صارخا فى مسمى «رد اليهود»
عن قبتي عن مسجدي الأقصى وعن أرض الجدود

★★★

يا غاصبي حقي : أنا مهما أعانى لن أحيـد ..
عن غايـتى مهما أقـتم فى طـريقى من سدود
القدس لى ساعـيدها وسأرجع الماضى المجيد
وأخط قصة عودتى بالنور فى صحف الخلود
ابنوا القلاع وحصنوها سوف أجعلها تميد
سأشـق حصن الليل أرفع راية الفجر الجديد
وسأنـثر البسـمات فى وجنات أرضى والورود
فالشمس مهما شردت فـلسوف ترجع من جديد

تراب الوطن

بضى السرب * ،
عاد الى موطنه
وكل غريب ،
أصابته رعشة هذا الصقيع *
ارتحل
وأنت هنا لم تزل
وحيدا ترفرف * ،
فوق المياه * ،
وفوق الديار ،
وفوق الشجر
ولا تستقر
تظل تطوف - ،
رغم الجناح الذى يتساقط ،

منه الرواء * ،
ورغم المقل
وقد ذاب فيها الضياء
وراح يعشش سرب الكلل
فماذا تريد ؟
وما سر هذا البقاء ،
وجلد السماء ،
جليد
وصوتك لا يعرف الأغنيات ،
سوى فوق غصن دفيء ،
وصحو يفتح جفن الأمل
أيا طائري * ،
أى سر بعينيك قد حال
دون السفر
ثلوج المطر
تذيب العنان بحضن الغصون ،
فكيف يهون ،
عليك الوطن ؟
وزمجرة الموج فى شاطئ الاغتراب ،
تصم الأذن
وتدفع من يعشق البحر ،
كى يعتمى بصخور الجزر

ويرقب ساعة أن يستقر
 النعاس ،
 بعين الخطر
 لكيما يفر
 فلم تنتظر
 هنا .. ان بقيت * ،
 فلا مستقر
 ومهما التحفت * ،
 فكل الليالي رياح وقر
 فلن تستكن بصدر دقيء

★★★

لحاف الغريب ... هواء
 لباس الغريب .. عراء
 حصاد الغريب .. جُفَاء
 وكسب الغريب .. خسائر
 ولو ألف طائر
 أحاطوك بالود * ،
 لن يمنعوك الصباح الهنيء *
 ولن يوقدوا لك ليل السمر
 فبادر .. وَاظِرْ

ألى حيث ألك ترنمت فىه صغىرا
وضممتك أم

لتحجب عنك ،

الهواء المطىرا

فمهما ثوى بالنصون ،

الجفاف

ومهما استبدت سنون عجاف * ،

ومهما تجهم وجه الزمن

وبانت بعين النجوم المحن

فأنت هناك * * ستبصر من لونها

مثل لوناك

وتسمع من صوتهم

مثل صوتك

وحتى اذا مت

تلقى دموعا تسيل

لموتك

وتسمع نبض القلوب ،

يردد لحن

الأسى

والحزن
لأنك فوق تراب الوطن
لأنك
فوق
تراب
الوطن ..

صولة الروح

كان سعيى على الدروب هباء
حينما الخطو عن ضياك تنامى

قصة الأمس فى كتاب الليالى
قد تبدت حروفها شوها

ها هو الصرح فى المفايزات رمل
كم أضعت السنين فيه بنام

والغراس الذى بعقل الأمانى
سنبلات لم تعط الا الشقام

نازعتنى نوازع النفس حتى
البستنى من الظلام غشام

قادنى الاثم غافيا فى طريق
رافق الغيم والهوى والبلاد

رحت أمشي وكل درب أمامي
لا يزيل الصباح عنه المساء
أبتغي الرى من زلال تراءى
أشرب الوهم لا أحس ارتواء

غير أنى وفى ضلوعى نبض
لم يزل يعزف الهدى والنقاء
وبعيني رغم الخطايا حنين
لشعاع يبدد الظلماء
قمت من غفوتى بكهف الليالى
أنشد الصبح والضياء والنجاء
أشرق الصبح فى عيونى وراحت
صولة الرواح تقهر الأهواء

اننى الآن فى رحابك أسعى
فأقبل السعى .. سيدي والرجاء
قصة الأمل لم تزل فى كتابى
تقبل العمر شقوة وعناء

ليس غير الغفران منك ضياء
يجعل الأس صفحة بيضاء
ويحيل العناء يارب في النفس ..
حبورا .. وهداة .. وصفاء ..

» نشرت بمجلة الأزهر / صفر ١٤٠٧ هـ «

أنت التي اخترت

برغم أن الذى شاء الفراق أنا
ستائر القدر قد أسدلتها أنت
هذى حصون الهوى قد أصبحت طلالاً
فكيف أقبع فيها كى أرى موتى ؟
غياهب الحزن منذ اليوم أبصرها
تحوم حول غدى بالويل. والمقت
أذن • دعينى لعمري كى أخلصه
أبدد الغيم عنه قبل أن يأتى



هذى حكايتنا انى أرددها
للناس كى يدركوا تلفيق ما قلت
أبصرت قيثارك المخنوق من صدا
يلقى عليه رداء البرد والصمت

يرجو أنامل قلبي كي تهدأ
 وتبعث النبض في غيبوبة الموت
 لما انتشيت بلجن الحب أعزفه
 زرعت جرحا بصدرى حين غنيت
 اذن دعيني لعمرى كي أخلصه
 أبدد الغيم عنه قبل أن يأتى
 جدبا وليلا جهوما كنت جاحدتى
 لولا وميض اخضرارى ما تألقت
 عودى: كما كنت قنديلا بلا ألق
 يشكو الظلام ولا يقتات من زيتى
 عودى كما كنت أرضا لا حياة بها
 لن تنتشى برحيق من شذا نبتى
 لا تعقبى لابتعادى .. ليس من شيمى
 أن أبدأ الهجر بل أنت التى اخترت

وصايا على صدر طائر جريح

يا قوم
بين رجوعي
ونداء منكم
يوم
قطع كل خيوط
محتمله
أجهض داخل غيور الغيث الشاوي فيكم
— جيله —
عودوا ،
حيث ظلام خرائبكم
حيث جحود الأرض
يبلدتكم
ما عندي بدر ،

ألقيه بجوف البحر
ما عندي بذو " "

أعطيته لناب الصخر
ما عندي أهزوجة خير " ،
كي تلفظها أذن الطين ،
وتسحقها

أقدام الفدر
يا قوم " .

بين رجوعي
ونداء منكم
يوم
في هذا اليوم
أتذكر أنني كنت أسير وحيدا
في أي طريق ؟ لا أدري
وتللملم ما بعثر
من عمري
وتجشأ جرحا " ،
وجحودا
كان الضوء على جنبات الشارع " ،
أعمى
" ، ، والنجم مريضا

بشحوب السحنة
 وأنا أمشي - ،
 تبطل ع سيرى ،
 تحنى ظهرى ،
 أثقال المحنة
 يرعدنى السوط النارى
 البارز من أعينكم
 ويصيح :
 يا طيرا من نوع آخر
 اخرج ملعونا ،
 مقهورا ،
 اركب متن الريح
 أصبحنا ننفر من لونك
 الخالد فيه وميض النور
 لا تبصر حين تشع وتشرق
 لا نقدر أن نسمع صوتك
 السارى فيه هديل حيور
 راحتنا دوما أن ننمق
 يا قوم
 بين رجوعى
 ونداء منكم

يوم
أجلسنى هذا اليوم وعلمتنى ،
وعلى صدرك المنهوك بجرح الغدير ،
المبتل بدمع القهر
خط وصايا الأبدية
لا تعط الزهر لأيدى الصخر
لا تلق البدر لجوف البحر
لا تسمع أذنا همجيه
تعشق الحانا سفليه
نغمات الروح العلوية . .

أخشى عليك

ضياء ليلك نور من قناديلي
وخضرة الغصن في واديك من نيلى

وشدو قلبك بعد النوح من نغمى
أذبت عمرى له فى لحن ترتيلي

بذلت عمرى سخيا لا أروم سوى
أن تنتشى طربا حتى تكونى لى

لا ابتغى من عطائي غير أمنية
بقاء عهد الهوى من غير تبديل

بعد الضياء وبعد الرى .. جاحدتى
تسقين سمع الهوى مر الأقاويل

وتزعمين بأن الشح من شيمى
وليس حبي سوى زيف وتضليل

كالطفل قلبك غرته ملاطفتي
وأفسد الحب فيه طول تدليلي
بستان خدك هذا يا معذبتى
أخشى على زهره من غصبة النيل
أخشى على ضوئك المختال * من ظلم
إذا نأى أو نأت أضواء قنديل
أخشى عليك هبوب الريح من غضبي
من ثورة الحق في وجه الأباطيل

شريكتى أنت

لما حجبت الرحيق المشتى عنى
وأرهقتنى وعود غيمت ظننى
لثمت كأسا ظللت العمر أنبذا
واكنت أنأى نقورا ان دنت منى
أما سمعت ندائى والربى عطشى
كى تنقذينى بالأنداء والمزن
شجعت سماؤك والأنداء تملؤها
وضن قطرك لم يسعد به غصنى
تركتنى لكؤوسى الليل أرشفها
فأطفاة ومضات الفجر فى عينى
فلا تلومى اذا ما عنى غلس
فالكأس مدي ذقتها لم تبتمد عنى

شريكتى أنت أطفأت الضياء معى
لما خنقت الهوى بالشح والمن

ما كان زهر الضيا يخبو على فننى
إذا سماؤك عند القیظ روتنى

فلا تلومى إذا الأنعام بعد سنا
يدت بلون جبین الليل فى لحنى

شريكتى أنت جرحت الرباب اذن
فشاركينى على أناته حزني

صورة مدبرة

وأصبحت ذكرى
من الذكريات التي
بين حسى وأتراحها ،
ألف عمر مديد
وكل صباح يمر ،
يضيف على بعدها ،
فلوات ،
بحارا ،
جبالا ،
محالا ،
جديد
فهل تعبرين مساحاتها ،
رغم خطوك هذا

الكليل الوئيد
 وهل بين غيم نواحك ،
 والأغنيات المضيئة *
 فوق شفاه ربابى
 سوى المستحيل
 فلا تأمل أن تروى القليل
 برشف عذابى ،
 ورشق رماحك * ،
 فى الذاكرة
 فليست أمانيك غير التماع
 السراب
 وكل الذى يتبدى أمامى
 - اذا رحت أجهد فكرى
 لكى أذكره -
 رؤى من ضباب
 وأنت بها صورة مدبره
 فهل بينها وحياتى انتساب ؟
 أخالك * - قبل ابتداء الحياه
 خمسين ألقت
 على صفو أفقى
 غبار القتامة

وآمنت نجومى
بسحب الجهامه
فزمت سمائي الشفاه
ولكن هذى الخماسين ولت
وما خلفت فوق أفقى علامه
وعادت نجومى
بألف ايتسسامه
وما هددتها غضون الأفول
فهل تعبرين
الى حاضرى بالرماح
التي تحملين ،
وهل تطمنين * ؟
وبينى وبينك هذى المسافات ،
هذى المساحات
هذى السنون ،
وهذى الحصون * ،
التي شيدتها يد المستحيل * .

* نشرت بملحق الأربعماء الشقافى / جريدة المدينة السعودية / فى ٢٠/٤/١٩٨٨ م .

وما كنت أدري ،
بأن الدماء ،
تزين هذى الشفاه ،
وهذى الأظافر
وما كنت أدري ،
بأن الهوام ،
الملوث بالقار ،
ينفخ جلد المشاعر
وأن الهديل
قناع لطائر
إذا الصبح جام ،
بدا ،
في اهاب الحمام ،

شدا . . ،
أغنيات الهدى ،
والسلام . ،
وفى الليل ينشق فوق غصون
الظلام ،
يفازل وجه الدياجر
وما كنت أدري . ،
الى أن رأيت دمائي ،
فوق الطريق ،
التي ألبستها خطاك .
ضباب الحداد . ،
رأيت ثيابك / جلدك
فى رقصة همجية
تغمين خلف الرماد . ،
على الصدر حيه
وتلتف حول ذراعك حيه
وابانت يدك
عرفت عليها دمي . ،
وناب الظلام الظمى ،
يستبيح عروقي ،
ويلقى نفاياتها ،

فى الطريق * * ،
 الى أن رأيته بالونة
 فرقعت * ،
 وهوت * ،
 من عيون الذرى
 وارتعت * ،
 فى الثرى *
 حيث صدر الرغام * ،
 وحضن الكبائر
 فهل تختفين
 بزيغ الكلام ،
 وتختفين عورة هذا الظلام ،
 بريش التقى
 وبريق التظاهر ؟
 واهل تقنعين عيونى الحزينه
 بأن الذى فوق هذى الشفاء * ،
 طلاء وليس دمايى الثخينه

« نشرت بمجلة البيان / الكويتية / عدد اكتوبر ١٩٨٧ م »

كيف ... ؟ وهل ؟

اتهموني أنى ذو وجه واحد
اتهموني انى ... ،
لا ألبس جلد الحرباء
اتهموني أن يوجهى ماء
ومثلت أمام المحكمة الهزليه
معكمة الأخلاق العصريه
مطروح الجسم ،
من الاعياء
مرفوع الرأس اللامرئية
كيف ... ؟

وكل وجوه قضاتى
لا تثبت فيها الألوان
والحرباء أراها رمزا
فى معكمتى ... لا الميزان

والتهمة أنى انسان
لم يلبس جلد العصر • ،
ولم ينحصر ،
لتماثيل المهر ،
فضيلته قربان
بل ان كلاب الطاغوت •
شهدوا انى كنت أحطم تمثالى • ،
« سالومى » • ،
زوجة لوط
وأحاكم صورة « راسبوتين »
أقذف سحنتها بالطين • ،
وأمحو عن نفسى • ،
عن أقرانى • ،
رجس الطين
وكبار الأذنين
سمعونى أَدْعُو كى نقرا • ،
فى كتب الحق ،
وكتب الحب
وكتب المصدق • ،

وأن نفتح قاموس مساواه

كيف ؟ ؟

وهل ؟ ؟

أمل فى الحكم نجاه ؟ ؟

• نشرت بمجلة الانسان والتطور / العدد الواحد والشرون ١٩٨٥ م

فى انتظار الشمس - ٦٥

بعيدا عن قاموس العصر

من أجل خطيئه
ما عادت في معجم هذا العصر ،
خطيئه
قد حكمت نفسي ،
أن أحبس
بين مسام حبيبة رمل ،
في صحراء الوحشة
محروما من قطرات الماء ،
ومن منظر
وأنا صاحب عين مدمنة ،
للصور المتحركة المختلفة
من أجل خطيئه
ما عادت في معجم هذا العصر ،
خطيئه

قد حكمت نفسى ،
أن أطرح عظمى المتضرم ،
فوق ثلوج الجبل الصوفى ،
يغير رياش العصر ،
بجلدى ،
بالصوم - عن الطين - الأبدى

.....

اتهمت نفسى
أنى من فوق الجبل سقطت
حيث متاهات ،
دوامات ،

ونقيق ضفادع انسيه
تتلاقى فى سرر طينيه
، ، ، وأجابت نفسى المتهمه ،

ان حبال الطهر رفيعه
قرضتها فثران الأقلام
ورياح العصر
فرياح العصر تهز رسوخ جبال الطهر
وتعرج خط الشيخ الأمثل

لكن القاضى فى نفسى
لم يقبل
آن يمسح دمة هذا العذر
اذ طبق نصاً عذرياً
لم يمسسه العصر
أقنمنى - كى أرجع انسانا -
أن أصبح مسجوناً ،
سجاناً
من أجل خطيئته
ما عادت فى هذا العصر ،
خطيئته

، نشرت بمجلة الانسان والتطور / العدد ١٩ سنة ١٩٨٤ م ،

جمر بقبضتى

أجاهد نفسا لا تكف ميولها
وأسمى بها للنور من بعد ظلمة
وأدفع بالتقوى نوازع لم تزل
تشد الى سفح الغواية خطوتى
فسمعى تناديه ليال طويتها
بلحن الهوى والسحر فى كل همسة
وتخرق أطياف من الأمس حاضرى
تشباغل بالاغراء قلبى ومقلتى
عرائس غي قد أذاها ترفعى
فراحت بكل الحقد تسعى لزلتى
وتنعى لحال القلب ذاك الذى نأى
وخلف مغناها ولاذ بعفة

وأدرك ما تخفى لمن تستميله
 وكيف تذيب السم في كل متعة
 وأن شفاه الليل يسرى رحيقها
 ليطفئ فيمن ذاقه كل ومضة
 ولكن .. لأن الطين منه خلقتني
 فما زلت أخشى من شرك الخليفة
 فهذه خيوط الائم في كل خطوة
 وهذه جيوش الفى من حول قلعتى
 رضاك حصون لا يهدد أمنها
 فهبنى رضا يا رب يودى بخشيتى
 فانى بدنيا قد تكاثر شرها
 وقد أضحت التقوى كجمر بقبضتى
 أغثنى اذا ما النفس مالت الى الهوى
 وأيد بفضل منك عزمى وتوبتى
 فمالى ومالك العون والنور والهدى
 - سواك معين أرتجيه لنجدتى

جراحك منك

قصور الوهم تغلو ثم تغلو
وترمقها الحقيقة بازدياد
وتسببكنها تظن بها أمائا
ولا تدري بأنك في العرام
فتدفعك الرياح بكل شر
وتدروك المواصل في الفضاء
ونحين تفيق لا تلقى قصورا
وتبصرها هباء في هباء
تعيد الكرة العمقاء دوما
برمل الوهم تسرع في البناء

غريب أنت تشكو من غباء
وتأمل في الخلاص وفي الشفاء

وتجنس من شراب أنت تدرى
 بما يحويه من سقم وداء
 أتسبح من خيوط الليل ثوبا
 وترجو النور من غلس الرداء ؟
 جراحك منك لا تأمل خلاصا
 وأنت أسير غي واشتهاء
 وتطفئ جذوة التقوى وتنفو
 كسبح المزم مشلول الزجاء
 فلن يحو ظلام الاثم ضوء
 اذا لم تسبح أنت الى الضياء

على جبينك يا قلبي سطور اسى
بريشة بلهيب الشجو تستمر

مقدورنا الليل يغشانا ، ويلبسنا
ثوبا على صدره لم يبتسم قمر

مقدورنا الشوك ، لا حضن سواه لنا
على طريق الهوى ينمو وينتشر

مقدورنا البید - تلو البید نقطعها
ولا يلوح لنا من بعدها حضر

ورغم هذا - تغنى للحياة ولا
يشكو الحياة على طول المدى وتر

كان جرحك يرء والظالم ضيا
أو ليلة بجنوع النجم تزدفتر

كان دربك لا شوك يورقه
بل ينتشى فوقه الريحان والزهر
تظل تجرحك الدنيا وتمشقه
من غير أن يعتري طيش الهوى حذر

إلى رحلة جديدة

وخلفت ،
نهاية التجوال ،
في دروب
غلظة القلوب ،
المظلمه
كى تبتذر النوار ،
تسكب الرواء ،
فى اليباب والضنى ،
وتنتثر الضياء ،
فى مقاراة الفياهب
— أنك قد جئت
خيبة المنى ،

وضاعت السنون فى ،

دوامة المتاعب ..

.....

أصبحت مفردا ،

حزيننا ،

حقيقة الأعوام

فوق كتفك المكدود ،

مفعمه

بالذكريات المؤلمه

ومحنة الجحود ..

فى ذلك الركن البعيد

تظل قابما بلا مرید

رفاقك الأحزان

والدخان

والاخفاق ،

والارهاق

والأوراق

والقلم

وخيمة السأم

أنى اتجهت أنت بينها

كانهما ،

خيوط عنكبوت

وأنت في محيطها ،
 فراشة
 سعت لكي تموت
 حتى عيون مطلع النهار ،
 شمعة
 قد اعترت وجيبها ،
 اغفاءة الخفوت
 فلتطرح التذكار ،
 ذلك الدثار ،
 المستبيح أفق عالمك
 ولتشعل النهار ،
 في دمك
 ولتنفض السكينه
 في خيمة السأم
 تلك التي قد خلفتها ،
 الرحلة الحزينه
 ولتجعل الشماع مهرك الجريء
 الى طريق مورك وضىء
 فى رحلة جديده
 تذيب فى ضيائها ،
 دياجر الألم
 فالحمق أن تظل فى اسار رحلة وحيدة

ما عاد فى جعبتى زاد ولا ماء
ونجمتى فى سماء التيه عمياء

أدرى الحقيقة لكن ما استحال دمي
طينا ولا انطفأت فى القلب أضواء
حسبى الضياء فلن ينتابنى سغب
ولن يذل جبين العزم اعياء
يا من يبث أذاها ألف مشكلة
ومن فحيح أذاها الريح هوجاء
سدى ترومين أن يفتال أغنيتى
أسى وأن يعتري الاقدام ابطاء

قولى لهم • واعلمى أنى على شيمى
 لو شلت الساق أمضى وهى شلاء
 لن تسحقى أملى باليأس كم سحقت
 كل المخاوف نفس فى شماء
 فالطود لن ينحنى يوما لعاصفة
 ولن تفزع نور القلب أنواء
 لن ييأس المهر حتى لو عبرت به
 بيذا ولاحت وراء البيد • بيذاء
 لن تنتهى رحلتى الا بمكرمة
 شاءوا هوانى ولكن خاب ما شاءوا

لست أبدى بالقول ما يعتريني
 من هيام ولهفة وحنين
 رغم أنى أظلل ليلى أناجى
 طيفك المستببح أفق عيـونى
 وإذا لاح لؤلؤ الثغر يهدى
 بسمة الود للنفـؤاد الحزين
 يرقص القلب فى ضلوعى ويفدو
 عندليباً يشدو يعذب اللحن
 وإذا ما مست عطورك كفى
 تنتشى بالشذا الندى غـُـونى

★★★

هل لأنى أخاف من أن تكونى
 غير ما ترتجيه فيك ظنوني
 أكتب البسوح فى قواد ولوع
 خشية البسوح أن يهز حصونى
 لست أدرى ماذا يبهرك .. قولى
 هل سألقى به هلاك سفينى
 رغم أنى عبرت ألف محيط
 فأننا الآن بين سر دفين
 أتت لغز .. فكى الطلاس .. انى
 بين شكى وبين أمن يقينى
 حائر منك .. حيرة جعلتنى
 مثل طفل برغم شيب سنينى
 فاطرحى عنك ستر ما توارى
 وأبينى ما بالخفاء .. أبينى
 فاذا كان ما أروم سرايا ..
 فسأنسى آلامه بعد حين
 وإذا لاح دوحه وغديرا
 فدعينى .. أروى اشتياقى .. دعينى

تبسم ثغر الذبول بزهرى
فقد غالطته كؤوس الندى
وقالت : دع الحزن عنك فانى
سألثم فاك بقطرى .. غدا
وكانت زهورى تتوق لقطر
يبدد عنها اصفرار الردى
فقد أرهقتنى ليال عجاف
وأنضبت النبع والموردا

ولما لمحت كؤوس الندى
تمر مدهنت اليهتا اليدا

أمني شبابي بعلو الرحيق
 وقيثار قلبي المعنى "شدا
 ولكنها أومات وأشاحت
 فأضحى جبين المنى أسودا
 هتفت : لماذا تشيعين عني ؟
 ألم تمنحني مبسماً موعدا ؟
 آيفدو انتظار السنين هباء
 وأجنى غراس الأمانى مدى ؟
 ولم يلق طول ندائي جوابا
 سوى القهقهات ورجع الصدى

الثلج واللهيب

لتعلم اليوم يا حبيبي
قد استوى الثلج فى اللهيب
ولم يعد ثمة احتمال
أن تشرق الشمس فى الغروب
لا تغرنى بالوداد . انى
عندى غدا القرب كالغيب
فليس للشوق من عروق
وليس للقلب من وجيب
الم أكن فى رباك زهرا
يفوح بالعطر والطيب
ولم تكن أنت غير ريح
تجور بالمصف والهبوب

أسقيك من نشوة اخضرارى
 وأرتضى منك بالنضوب
 على المنى عشت رب يوم
 أراك كالنجمة الطروب
 تلوح كى ينطوى ظلامى
 ويعرف الشدو عندليبى
 أقبلت بعد النوى مرارا
 بوعدك الضناحك المريب
 بوجهه تومض الأمانى
 واختبى ظلمة الخطوب
 قصور رمل المنى تهاوت
 لا تبناها بالهوى الكذوب
 لا تأمل النبض فى اشتياقى
 قد استوى الثلج فى اللهب

ها هو النور انبثق
من غلالات الفسق
ويدا وجه الفلق
فى جمال وألق
قم وواحد من خلق
وتأمل ما خلق

كل ترنيم على
ذلك النصن النضير
ابتهالات الى
وجه مولانا القدير
هل ستبقى غافلا
رغم تسبيح الطينور ؟

سبح الله فقد
سبحت حتى الجبال
واعبى الفرد الصمد
بخشوع وابتهاال
كل شيء قد سجد
هل ستبقى فى ضلال ؟

قم وبكر كل يوم
بصلاة وفلاح
واجن غفرانا وغنم
وابذر العمر صلاح
سوف لا يجديك نوم
بعد أن لاح الصباح

الصوت والا مكان

مددت خرائط كل الوجود ،
فرب طريق ،
من الفكر ضائع
فلم ألق غير الدروب التي ،
سقطت
سنوات ارتحالي عليها . ،
تفاعيل جهد ،
وقيظ وبرد ،
وقهقهة الريح ،
بين الأصابع
ولم ألق غير البحار التي . ،
شامت رحلتى ،
صدمة البحث ،

اذ أسمعتنى ،
هدير المواجه
ولم ألق غير الفضاء ،
الذى قال :
انى قضاءً
وأنت ،
قطعت ،
رحابى بحشا ،
فلا تهدر العمر ،
ليس الفراغ حجاباً لضائع
فأين تكونين ،
يا منية زرعت
فى عيون الصفاء ،
غيوم الأسى ،
حين غابت
وناديتها ،
اذ سمعت نداها ،
أيا منيتى أين أنت ،
ولكنها ما استجابت
فأين تكونين ،
صوتك لما أزل اسمه

ويطفيء نجمي ،
زفير الأثنين
وأنتز عقد سنيني بحثا
ولكن مهري
يعود كئيبا ،
خفيض الجبين
فاين تكونين ،
موتى انحسار
ندائك عني
وبالرغم منك
وبالرغم مني
مكانك يا منيتي لا يبين ..

ليس من تشكو يجور

سد هذا الباب واحداً
طالما الريح تمور
يمرح الشمع ويفنى
ظلمة الأيام نور
سد لا تشك زمانا
ليس من تشكو يجور
انك الجائر دوما
فملى ماذا .. تشور

★★★

عاشق الأزهار مهلا
أنت لن تجنى الزهور
هل ترى للصخر ثديا
منه تفتات البذور

أبعد البذر عن الجد
ب وعن ناب الصنخور
ليس كل الأرض صغرا
ليس كل الأرض بور

★★★

مُشْتَهٍ نجم الليالى
مُشْتَهٍ ثغر العيور
مُشْتَكٍ جهما تراه
حول أيامك سور
ليس هذا الجهم الا
من قنوط وقتور
امتشق سيف الأمانى
امتط الظاهر الجسور
جحفل اليأس يولى
شاهق الجهم .. يغور

أو لم تزل رغم الكهولة
عبدا لرغبتك الضليلة

رغم انتشار الثلج في فوديك
توغل في الرذيلة

هلا يشئت اذ انطوت
في الغي أعوام طويله

من أن يضيء دجى حيا
ة الوزر مصباح الفضيله

فأخذت تلقى ما تبقى ..
من لياليك القليلة

بلا ثم ينهشها بلا
أمل لديك ولا وسيله

يا عمنا .. لا تبتس
 من وطأة الوزر الثقيله
 ان الطريق لمن يريد ..
 النور ليست مستحيله
 ما من قلوب هاجرت
 لله وارتدت ذليله
 بالرغم مما شابها
 قبل الضراة من رذيله
 يمم فؤادك شطر وجه ..
 الله . لا تترك سبيله
 وستبصر الليل الثقيل ..
 يجر في خزي ذيوله
 ولسوف ترجع كالوليد ..
 يضيئه طهر الطفوله

وعن الأمل لا تسئل

لا تسئلني من الذي
جرح الحب • لا تسئل
طالما بلسم اللقا
طبيب الجرح • فاندمل
التقينا • فلا تكن
مفسد القرب بالجدل

ها هو الليل حولنا
بالضيا جفته اكتحل
انه نجم سعدنا
بمدا ضل وارتحل
عاد لليل بالسنا
ينشر البشر والأمل

ها هو الفصن مُتَشِّشٌ
بالندى العذب قد ثمل
يلثم الفصن خلسه
يطفيء الشوق بالقبيل
قم بنا الآن ساحرى
نبهج الروح والمقل
نطفئ الشوق مثلما
ذلك الفصن قد فعل
وعن الجرح والنوى
وعن الأمس لا تسمل

سيكولوجية الحرف

لا كان الحرف

ان كان مصابا بالعقم

أو أنجب كلمه

تتبعثر في بيداء العتمه

تنأى عن كل دروب الفهم ،

وأودية الحس

مختلا يفدو ،

ويعانى من عقد النقص

وعداء للشمس

★★★

لا كان الحرف

ان رضع الزيف

ان شكل مبغرة ،

تتقرب من جود الأنف

ان صار طلاء
للأحذية السلطانية
يسعى كى يحظى بعطيه
أو يدخل حصنا مملوكيا ،
يبعد عنه ريح الخوف

★★★

لا كان الحرف
ان بارك عينا ،
أدمنت السطو على
ما خلف ستار الحرمات
ورشت ،
ماء الرجس ،
على النظرات
وناشدها ،
أن تقرب من تفاح الشجره
أن تجهض مضغة أى حياء
يبقى فى رحم النظرة
قد يرعشها حين القطف ،

« نشرت بمجلة الانسان والتطور / بعنوان لا كان الحرف / العدد الثالث والعشرون
عام ١٩٨٥ م »

حين نحدث الروح

لا تتردد

بين السحب وبين الأرض

اركب متن جناح الرفض

واصعد * * *

حيث الألق السارى فى علياء

لا تسمع للطين نداء

واغسل قلبك * *

فى صفو الأجواء القدسيه

كى تغمد فى حمامات الطهر ،

أجيج النبضات السفليه

اصعد * *

ان تقعد * *

تسقط بين فخاخ المغناطيسيه

أعلم أنك عانيت • ،
ولكن •• لن تغريك اذا طوت
الى حصن الآفاق الصوفية
ايماءات السحر الأحمر ،
حين تحركها الايقاعات الشبقية
فلسوف تراها ظلمات طينية
تتوارى خلف قناع • ،
رسمته بالألوان القزحية
أيدي فنان
يقتات ببيع رسوم للشيطان

حيناً القديم

حين مررت في دروبه
تجهمت في وجهي المشوق * ،
سحنة الديار * ،
والوجوه الفائتة
وانفرست في قاع عيني ،
كلمات أجنبية
قفلت عائداً لأول الطريق ،
أقرأ المكتوب فوق اللافتة
ورحت بالأهداب أمسح الغبار ،
والسنين عن حروفها
وحين لاح سمتها * ،
وزال صمتها * ،
وجدتها تشي بأنني أسير ،
في دروب حيناً القديم

فعدت فى أرجائه أهيم
 لعل وجهها ما يزال باقيا ،
 يتزع من عيني القذى ،
 ويبعد الضباب والقتام والفيوم
 لكننى فى كل خطوة ،
 أحسست بالحروف
 داخل - النيون - كالسهم
 وجهت لمقلتى
 وفوق عظم بيتنا ،
 فجئت حين صاح فى وجهى بناء شامق :
 من أنت أيها الغريب ؟
 وما الذى تريد من طوافك المريب ؟
 أردت أن أجيب
 ما أنت كى توجه السؤال لى ،
 وكيف تجثو فوق عظم بيتنا ،
 وتمتلى ،
 فمولدى هنسا ..
 طفولتى وملعبى وملعب الصحاب
 وفى ضلوع ما اعتصبته ،

نسجت أحلام الشباب *
بذرت بذرة المنى
لكننى سمعت قهقهات ريح عاصفه
قد أطبقت على الجواب
وبعشرتنى فوق قر الأرضفه
ملتحفاً بالغميم *
فاقد الهوية

« نشرت بمجلة ابداع / فبراير ١٩٨٧ م »

في سوق الكلمات

حين تصير الكلمات
نغمات

تهتز عليها أرداف الطين ،
وتشتعل النزوات

.. ، ودخاننا أزرق يطفى ألق العقل ،
فتنتشر الظلمات

.. ، يفتال الغلس المتعفن ،
طهر اللون الأبيض ،

عطر اللون الأخضر
فيردد سرب البوم الكلمة

ويميل الخفاش على أصداء النغمة
يتغزل في وجه الظلمه

.....

حين تصير الكلمات
معاجم
تنعت بالحسن القبيح
وتسوى بين مدار النجم ،
وبين السفح .
حينئذ . . فالعالمُ . ،
من لا يسمع ،
من لا يقرأ . ،
من لا يكتب
، ، من يخرج من سوق الكلمات ،
بغير شراء . . يكسب . .

الحديث الأخير للسندباد

وراء غيمة الأسي • ،
أبصرت عينيه اللتين كانتا
من قبل تطلقان
— فوق أكمة النهار
— بلا بلا
وترسلان • • ديمة من العبير للبوار
فيفتدى حديقة وجدولا
أبصرت عينيه • ،
تطيران سرب البوم والغريان
وتصبغان
وجه الصباح بالغبار والضباب
حروف وجهه الكتاب
تئن من مغالب التدوب

وفوق رأسه ،
الذى قد كان يحمل الحكايات
التي تبده الملل
وتسكب الرواء فى منابت الأمل
- تطوف الكروب
ماذا جرى للسندباد ؟
فعين عاد
أتى كعاداته

فى جمعته
تكس الدمقس والبغور ،
والعطور والذلى
واستقبلته حين عودته
عرائس الليالى
برقصة الوداد
ماذا جرى للسندباد ؟
لما رأى فى أعينى
توقد السؤال
أحاطنى ،
بجبهة مكدودة وقال :
مدون بهذه الغصون
تلك التى قد خلفتها الريح والسنون

أنى برغم عمرى الطويل ،
 قد نسيت أن أبني ،
 لأجل عودتى
 فى موطن الأجداد - بيت
 وها أنا انتهيت
 حيث الفنادق التى يرتادها
 مسافرون فى جيوبهم تذاكر الرحيل
 ولم يعد رأسى الذى اشتعل
 وعظمى الذى غزت نخاعه
 جحافل الكلال
 بقادرين أن يقودا دفة السفين
 وحين جئت للأمانى المرجأه
 نظرت حيث دوحة كانت لجدى * ،
 ما رأيت
 الا بقايا أفرع عجاف
 أودى بها الترجال والجفاف
 لقد كنت أرجو برعما * ،
 يصير للعظم الكليل منسأه
 لكننى ،
 نسيت أنتى * ،
 أخذت أبذر السنين فى البحار

أحرث في البحار
 فهل تفيدني ،
 اللآلئ التي بجعبتي ؟
 وتجذب الأمان كي تمد رأسه - ،
 معى على وسادتي
 وهل سيبعث الدمقس والبخور
 والعطور
 والحكايات الملونه
 نبض الربيع في العظام الواهنة ؟
 . . . ، طارت عيوني خلف أسراب الطيور
 تلك التي من هدبه تطير
 رأيته تشرب من دم النهار
 وحينما عادت اليه نظرتي
 وجدته ينسل ثم يختفي ،
 وراء كهف من محار . .

خطفوها • ذات الجدائل لما
 خدر النوم بالعيون استبدا
 دونها البيد والغراس رماح
 كل شبر احاله الهول سدا
 ترمق الأفق بالأمانى فتعمى
 ويصير الفراغ سجنا وقيدا
 وهوان الاسار فى رثتها
 زفرات تنعى شموخا ومجدا

ذاك مهر فوق الرماح وحيد
 يتحدى المنون كى تستردا
 ينظر المهر حوله • • لا صواب
 فر من سار قبله أو تردى

غير ان العيون بالعزم وقد
وموار على المدى ليس يهيدا
وصهيل الالباء حين تعالى
فجر اليد دمدمات ورعدا

أيها المهر .. خلف تلك الروابي
شجر الفار قد نما وتندى
والنجيمات فى يديها وشاح
للذى يرجع السبية - يهدى
أيهذا الجسور كم من رماح
لم يكن نصلها لعزمك ندا
كم سحقت الصعاب فى كل شوط
وقهرت المحال حين تصدى

فامض للمجد وارم بالعزم دوما
بعض درب لما ينزل يتحدى
أوشك الفجر أن يلوح لعين
أدركت خطوك المضيء المجدا
ليس يعنيك أن تولى صحاب
ليس يعنيك كنتم جواد تزدى
يكبر الجدا ان مضيت وحيثا
ما أعز الجسور إن كان فردا

• نشرت بمجلة الوحدة / المغرب / عند يوليو ١٩٨٨ م

سهادها . ،
 كان وسادة لنا . .
 وأنجما . ،
 بأفق حلمنا . ،
 تضيء
 وظلها . ،
 وثارنا . . وفرشنا الدفء
 وما رأت طوال عمرها ،
 على أهاينا . ،
 غير الزغب
 كأنما السنون في مرورها . ،
 ما أنبتت
 شوك الرجولة

وما نضب
فيها العطاء الزمزمي ،
ما نضب
رغم الكهولة
والآن ،

ماذا بعد كان ،
الآن .. ماذا بعد ظلها ؟
نثارنا ثقييل
لكنما الثلوج في أضلاعنا
وليلنا طويل
همومنا ،
على سريرته ،
لا تعرف الرقاد

نجومنا ..
رماد
وجمعنا ..
مواسم ،
مراسم ،
آلية الوداد
نروح بعدها ..
كل الى سبيل ..

دراسة

عن هذا الديوان بقلم : عبد الطيم القباني

في البداية - ١ -

ما هو الشعر ؟

قبل أن أبدأ قراءة هذا الديوان « في انتظار الشمس » للشاعر
السكندري ، أحمد محمود مبابك « طرحت ما أعرفه من النظريات
النقدية الجاهزة جانباً » وأخذت في قراءته ، قراءة المتذوق الممارس
لهذا اللون من الأدب وهو الشعر فحسب .

ذلك لأنى اعتقد - من واقع ممارستى - ان الشعر انفعال
عاطفى يشترك تبعاً لظروف متعددة ، لا يمكن حصرها بعدد ،
ولا توقيفها عند حد ، وبالتالي لا يمكن قولبتها فى نظريات جامدة
محددة كاللحد بالنسبة للميت بحيث يجب انطباقها عليه أو انطباقه
عليها تماماً . والا اعتبره النقد متمرداً وبالتالي فهو مخطئ
ويجب ان يحاسب حساب المكين .

واعتقد كذلك أنه ليس هناك ما يمكن أن يلتزم به الشاعر
سوى سلامة اللغة ، ودقة استخدام ألفاظها باعتبارها وعاء للمعنى

وانه قد يتغير مدلول الكلمة اذا انحرفت عن مسارها مع الاحتفاظ بها لها من مدلولات أخرى اذا كانت فى موضع يجب فيه الاستفادة منها ٠٠ وكذلك الالتزام بالايقاع الموسيقى الذى يتميز به الشعر عن غيره من الأجناس الأدبية، يأتى بعد ذلك - وان كانت هذه أدنى من السابقتين نسبيا - المحافظة على تناسق الصور الشعرية بحيث لا تتداخل الى الحد الذى لا يمكن لها أن تعطى المدلول الذى أراده الشاعر ، بل وقد تتداخل حتى لا يمكن أن تعطى مدلولاً أصلاً ، وبحيث يمكن اعتبار الوصول الى المحتوى - أى محتوى - نوعاً من الفهلوة يقوم به بعض الناس ، ومن ثم يعتبرهم بعض الذين عجزوا عن حل هذه الألغاز أنهم هم النقاد الذين أوتوا من العلم دقائقه ، ويدهى أئى لا أقول بالسطحية المساء فهي بهذه الصفة لا يمكن أن تكون شعراً يستحق الدفاع عنه .



ان الشعر - فيما أرى - يقوم على الابهار القائم على الفن وهو ما يمس الروح ، وعلى الجمال ، وهو ما يمس الحس ، ومن هنا قال الجاهليون ان القرآن الكريم شعر ، فقد انبهروا بكلماته التى هى رغم تداولها - كأنما تأتى لأول مرة فى صياغة لم يألّفوها ، ولم يألّفوا الأنغام التى ارتكزت عليها ، والتي جاءت متساوقة فى عنف حيناً وفى هدوء أحياناً أخرى ومن ثم راحوا يقولون ويصرون على قولهم هذا ، ان هذا القرآن شعر وان الذى يقوله ٠٠ شاعر ٠٠

لقد بهر القرآن الكريم مستمعيه الأوائل ، بهذه الموسيقى المتماوجة والمتدفقة بحسب مضمونها ، والتي تربط بشقيها هذين بين كلماته المبشرة والمنذرة والتي تحمل اقباساً سماوية تفيض بالجمال والجلال معا ثم بهذه الصور الرائعة تحملها الى الناس

تراكيب غريبة على أسماعهم ، ومن ثم كان هذا القول في نظرهم شعرا لأنهم يهروا به .

ولو أن هذا الإبهار جاء غير هادم لما توارثوه من دين . غير محطم لما تشابه آباؤهم من أبنية عقائدية تتعلق بالهتهم ، لرحبوا ما وسعهم الترحيب به وبموسيقاه ، فهم قوم عاشوا في بداوتهم وحضرهم يعشقون الكلمة الموسقة ، ويجعلون من سلطانها عليهم ، سلطانا ما فوق سلطان .. ولكنه جاء محطما لميراثهم الديني في غير توان ، يقرع اقتناعهم بباطل ما يعتقدون قرعا عنيفا ، وينذرهم بأقصى النذر أن لم يذروا الهتهم هذه ، ولهذا انطلق السادة أصحاب الحل والعقد عندهم في محاولات لتخفيف وقع هذا الإبهار على عقول الأتباع ، فراحوا يقولون - أن هذا شعر كالذي يسمعون من الآخرين ، وأن هذا الكلام يمكن أن يأتي عن طريق الحلم ، وقد يكون الذي قاله كاذبا ثم اختتموا هذه الافتراضات بالتأكيد على شاعرية الفئ جاء به « .. قالوا أضغاث أحلام ، بل افتراء ، بل هو شاعر » ٢١ الانبياء ..

لقد أنفوا أن يستجيبوا لهذه الدعوة ، ثم أخذتهم العزة وتحذروا بصيغة الجمع بمعنى هم واتباعهم ، فقالوا « .. أننا لتاركوا إلهتنا لشاعر : ٢٧ الصافات » ولا يقال من هذه الحجة وصفهم لهذا الشاعر بالجنون حتى يصرقوا الناس عنه فقالوا « .. لشاعر مجنون ٢٧ الصافات .. »

ولما كان هذا القرآن - في نظرهم - شعرا ، فإنه سيموت بموت الشاعر الذي يقوله ومن ثم راحوا يهددون أحاسيس الناس من أن تتأثر به « أم يقولون شاعر نقرئص به ريب المنون : ٥٢ الطور »

« كان ان حابه القرآن الكريم باطلهم نفى صفة الشاعرية عن الرسول ، ولكنه - فى هذا النفى - لم يقل فى أدلته « ان ما جاء به ليس موزونا ولا مقفى وبذلك تنفى عنه تهمة الشاعرية ! بل نفى كلمة الشاعر فقط بلا ميررات اخرى ، لقد جاء النفى قائما على الشاعرية فحسب وعلى هذه الصورة المؤكدة للنفى المبكته لهم » ٠٠ وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون : ١٩ الحاقة » ٠

ويستكر القرآن أن يكون النبى شاعرا « وما علمناه الشعر ، وما يبلغى له : ٣٦ يس » ٠

ثم يؤكد الصفة القرانية التى لا شئ غيرها فيختتم الآية « ان هو الا نكر وقرآن مبين : ٣٦ يس » ٠

وهكذا رأينا ان الذين قالوا انه شعر - مع ملاحظة ان الشعر صناعتهم - لم يأتوا فى الاستدلال على شاعريته بأى تعريف - ولو بالمعنى - مما اصطلح عليه الخليليون فيما بعد ، من مثل ان لا يبد من كونه موزونا مقفى او أى شرط من الشروط التى وضعها العرضيون وداسو القوافى فيما بعد ٠

وكذلك عندما نفى القرآن تهمة الشاعرية فانه لم يلجأ الى ما لجأ اليه الخليل واتباعه ، ولم يزد على مقولته بأنه ليس بشعر ٠

ومن هنا كان الشعر عندى نوعا من الابهار العاطفى القسائم على تيار موسيقى وكلما تساوت الايقاعات كان أكثر ثراء وتوالى القافية تجعله أكثر نفاذا الى الأسماح ، فالقلوب ، الا ان تكون متكلفة فتبحث على الضيق والملل ٠

وعلى أساس من موقفى هذا - الذى لا أدعى العصمة فيه - كانت قراءتى لهذا الديوان الذى يجمع الشعر العمودى وشعر التفعيلة بين دفتى كتاب واحد ٠٠ »

٢ - لماذا قدمت هذا الديوان

والسؤال الذى قد يتبادر الى ذهن القارئ بعد ذلك هو ...
لماذا اختارنى المشرفون على اصدار هذه السلسلة «اشراقات»
لتقديم هذا الديوان « فى انتظار الشمس » للناس ؟

ويمكننى الاجابة على هذا السؤال بريما لثقتها بى - وهو
ما اعتقته - واشكرها عليه ، وربما يقال لانى سكندرى وصاحب
هذا الديوان سكندرى وان رب البيت أدري بما فيه ، وهذا صحيح
ايضا ، وان قيل ان الزوج آخر من يعلم فى بعض الحالات ، وهو
ما لا ارتضيه لنفسى فانا شديد الثقة بما يدور فى بيتى وما تقسم
عليه دارى من ادب وفن وعلم .

والسكندريون قوم يعتزون بانفسهم الى ذروة الاعتزاز ، فان
الفرد منهم يتحدث عن نفسه فى حوارهِ اليومى بلغة الجمع فيقول
شرفنا واكلنا ومشينا وهو يعنى نفسه فقط فيضيف لنفسه تلك
النون التى فى اول العبارة أو آخرها ، تلك النون التى يسمونها
أحيانا « نون العظمة » ..

وان فتوات الاسكندرية ليطلقون على الواحد منهم لقب
«فتوة» ، ويرفضون ان يقال عنه « فتوة » كالذى يطلق على زملائهم
القاهريين ، انه منهم أن تكون هذه التاء فى آخر الكلمة « تاء
تانيث » .

وآباء الاسكندرية يابون كذلك ان تطلق عليهم صفة « آباء
الأقاليم » فهم لا يرون لأحد تفضيلا عليهم ، وهم يرون أن القاهرة
انما صحبت البساط من تحت أقدامهم بقوة السلاح ، ولأسباب
سياسية وعسكرية ، منذ أن كانت فسطاطا يضم قادة
الفتح العربى ، وقد كانت الاسكندرية قبلها العاصمة الادارية

لمصر والثقافية لا لمصر وحدها. وانما لدول المتوسط ايضا أى للعالم. وقتئذ ، وحتى فى القرن الماضى عندما استيقظت مصر من غفوتها ، كانت الاسكندرية أسرع أقاليمها - بما فيها القاهرة - صحوه واعلاما وثبا وأوسعها خطى فى سباقها الحضارى ، اذ كانت ملتقى وفود المشرق والمغرب الذين جاءوا اليها من كل فج ليسهموا فى تشييد الدولة الحديثة ثم هم يحملون معهم ثقافتهم وأدابهم وفنونهم وعلومهم وتجاربهم ، وازدحم فى أسواقها اليونانيون والطلليان والفرنسيون الى آخر صنوف الغربيين ، ومن الأتراك والشوام والمغاربة الى آخر هذه الجموع الشرقية مما أربى بعدد الوافدين على عدد المواطنين من أهل المدينة وقد كان لهؤلاء جميعا صحفهم التى اسهم فيها المصريون مشاركين لأصحابها فى وجهات نظرهم المختلفة ، من أجل ذلك كان المجتمع السكندرى فذا غريبا فى سلوكه وأدبه ومن أجل هذا التراث الممتد يرقض ادباء الاسكندرية أن تنسحب عليهم عبارة « ادباء الأقاليم » هذه الا اذا كانت تعنى بالنسبة للاسكندرية الاقليم المتمايز ، وهى صفة ليست جديدة على المدينة بل ان الخليفة العثمانى حين كان يصدر قرارا بتعيين أحد الباشوات واليا على مصر كان لابد أن ينص فى قراره على توليته مصر والاسكندرية والا فان سلطنة ولايته لا تشمل مدينة الاسكندرية».

هذا من جهة

ومن جهة أخرى فان الشاعر « أحمد محمود مبارك » ليس جديدا على الحقل الأدبى ولم ينبت شيطانيا فى أندية المدينة الثقافية. فقد ظهرت شاعريته منذ أن كان طالبا بكلية الحقوق بها وقد تخرج فيها سنة ١٩٧١ واشترك فى عسدد كبير من المهرجانات الأدبية واللقاءات الثقافية كما نشر الكثير من أشعاره فى الصحف والمجلات المصرية ومجلات البلاد العربية بوجه خاص .

وهذا الديوان الذى أقدمه لا يضم كل شعره وإنما اختار ثمانين وثلاثين قصيدة من رصيده الشعرى وجعلها مناصفة بين شعره العمودى وذى التفعيلة الواحدة .

ولقد شجعتنى على الحديث عن هذه المجموعة أن اثنين وثلاثين منها مرت خلال قنوات النشر المتخصصة فإن مجلة ابداع المصرية وقد كان يرأسها الناقد الكبير د . عبد القادر القط نشرت منها ثمانى قصائد ونشرت المنهل السعودى خمسا والأزهر أربع قصائد والبيان الكويتية والانسان والتطور كل منها ثلاثة ، كما نشرت القصائد الباقية فى منبر الاسلام والهلal والخفجى والجزيرة وأربعاء المدينة وبقيت أربع منها فى طريقها للنشر .

ومعنى ذلك أن الشاعر تخطى مرحلة جس النبض وأننى حين أكتب عن أحمد محمود مبارك وديوانه « فى انتظار الشمس » إنما أكتب عن شاعر متمرس ، ومن هذا المنطلق يمكننى أن أتناول شعره على أساسى من الثقة فى سلامة تكوينه الشعرى وأنه شاعر ناضج متمكن فى فنّه .

٣ - الاحساس بالغربة فى هذا الديوان

إذا استثنينا القصيدة التى افتتح بها الشاعر هذا الديوان « فى انتظار الشمس » والتى جعل الشاعر من عنوانها ، عنوانا لـديوانه لأسباب سنعرض لها إن شاء الله فيما بعد ، فأنى إرى أنه كان من الأولى أن تكون القصيدة الثانية «حكاية طائر» هى فاتحته. لأن خطوطها - من وجهة نظرى - يمكن أن تكون رسما هيكليا لأجل جانب فى هذا الديوان وهو الاحساس بالغربة . كما أنها تكاد تكون - فى الوقت نفسه منهجا - لسعى الانسان نحو الهدف الأسمى فى هذه الحياة وهو الخلود بصورة أو بآخرى - وقصة الطائر هنا

تمثل العزيمة والكفاح والصنود حتى ليتمكن اعتبار موته عندما ينتهى هذا السعى هو « قمة الحياة » .

ان الطائر فى رحلته هذه يمثل أنقى حالات الطهر المتكبر على الرجز ، الصامد فى صراعه مع الشر الذى يحيط به ، فى رحلته الشاقة المتعبة ، وهو بالرغم مما يلاقيه فيها من العذاب ، لم يضطرب ايمانه بل ظل مسمسكا بمثله العليا حتى انتهت الرحلة بموته وهو فى قمة صراعه ، فلم يحس بهذه النقلة اذ أصبح حلقة من حلقات الوجود ذاته .

« صوت الريح / صراخ الرعد / يمزق اذنيه الموهقتين .

وأيدى الريح / سياط الجلد / السادية

تنهال على رقبته الطاهرتين

لكى يذعن للامر

لكى يردد

لكن الطائر لم يخضعه الجلد

ولم يسقطه الجهد

وظل يعف « وظل يكابر

حتى مات « قرير العين

وكان الصوت حين تصاعد من حشجة الموت

اهزوجة كبر ورضاء

فل وقع الطائر !»

حين تجمد فى أحضان الثلج الطاهرة ؟ «

لقد انتهت رحلة الطائر بموته ، وتجمد جسده ، ولكن الشاعره

يستذكر أن يقال عنه إنه وقع فأنه يراه أكبر من هذا المصير الواضح
الرخيص ولذلك راح يردد سؤاله الاستنكارى ..

أسألکم .. هل وقع الطائر ؟

والقصيدة بعد ذلك . كما أسلفت القول مفتتح جيد لقصائد
هذا الديوان وبخاصة شعر الغربة فيه . سواء أكانت مادية أو
روحية وهى السمة التى سادت جانباً اعتبره أهم جوانبه إذ أراه
أكثرها ثراء عاطفياً وأشدها إيغالا فى أعماق النفس البشرية
وانفذاً تعبيرياً يصل بمحتواه الى قلوب الناس ..

لم يعرف المصريون الهجرة - كجماعات - الى بلاد غيرهم طلباً
للرزق أو سعياً وراء المال ، الا فى هذه السنين الأخيرة ، بعد أن
كانت بلادهم .. من منتصف القرن الماضى حتى منتصف القرن
الحاضر ملأها المقاديين من الشرق التماساً للحرية أو للرزق ومن
الغرب التماساً للغنى وللنفوذ ، دارت عقارب الساعة ، وأصبح
كثير من المصريين نزلاء بأرض أشقائهم من العرب فى الخالب ثم
بأرجاء المشرق والمغرب لا يألون كفاها فى طلب الرزق وهم فى كل
الحالات رسل غلم وبنات حضارة ..

ومن هنا كان للاحساس بالغربة نصيب فى اشعار المصريين
المعاصرين . لقد انتشر شعر الشعور بالغربة من قبل عند العرب
الشوام الذين هاجروا الى الأمريكيتين ، وعرف المثالبون المصريون
ما عرفوه من شغل المهجرين وتذوقوه وأحسوا بما أحس به أهله من
قسوة الشوق ولوعة الجنين ، غير أن احساسهم هذا كان رقيقاً
رقيقاً ، فهو مجرد ضدى لما يحس به أشقاؤهم الشام ، ولكنهم وقد
تحولت البفة بهم ، وأصبحوا هم الذين يعانون الغربة تلسعهم نارها
وتوخزم سنابها ، أحسوا بها وبأعماقها ومن ثم تكونت شاعريتهم

بها فأصبحت موضوعا جديدا يضاف الى ما عرفوه قبلا من اغراض
الشعر .

واذا كان هذا الموضوع يستحق دراسة متأنية شاملة تعطى
التفاصيل ما تستحق من عناية فاننا نرى أن مجالها ليس فى هذه
العجالة . ولهذا فاننا نكتفى فى هذه المقدمة بالاشارة الى بعض
ما نظمته صاحب هذا الديوان فى هذا الموضوع الجديد على
شعرائنا .

★★★

لقد وجد المصريون المهاجرون أنفسهم على أرض غريبة عنهم
يسكنها قوم يختلف سلوكهم عنهم وتحكمهم قيم غيز قيمهم فى
الغالب . صحيح أن العرب جميعا اخوة ، وانهم جميعا تربطهم
اللغة الأم والدين ، ولكنهم استقبلوا المصريين استقبالهم لقوم
يريدون العمل من أجل الرزق وهؤلاء لا يمكن مساواتهم بأهل البلد
وأصحابها . وفى هذا ما يمكن أن يؤثر فى مشاعر هؤلاء الوافدين .

لم يكن استقبالهم للمصريين كاستقبال المصريين للأجانب أيام
وفادتهم . ذلك لأن الأجانب كانوا ينزلون مصر متمتعين بالامتيازات
الأجنبية التى كانت تفتح لهم الأبواب المغلقة وتحميهم حتى من
القانون المصرى وتعفيهم حتى من الواجبات المفروضة على المواطنين
فى كل مكان بالعالم وبذلك وجدوا أرزاقهم ميسرة بل وجدوا أن
مطامعهم مستجابة .

لكن المصريين المحدثين ذهبوا ليجدوا أن أول ما يطالبون به
هو بذل أكبر كمية ممكنة من الجهد والعرق حتى يضمّنوا الحصول
على أرزاقهم كما وجدوا - الى جانب الجهد المبذول - أن عليهم
مداواة الكثيرين ممن يعملون لديهم أو تحت إشرافهم ، فإن أكثرهم
لا يقدرون تمام التقدير ما يقوم به أولئك الوافدون فى سبيل

اسعادهم واقامة الواجهة الحضارية لبلادهم علما وصناعة وفنا
وكان لابد للذين يملكون المواهب الفنية أن يعبروا عن مشاعرهم
وأحاسيسهم تجاه هذه الأوضاع الجديدة عليهم ومن ثم قام الشعراء
بنظم ما أحسوا به شعرا وكذلك صنع الزجالون ..

ومن هذا المنطلق نجد شاعرية « أحمد مبارك » وقد انفضت
بأسرارها الى وجدانه صورا حلوة بما يشاهده ويحس به فكان أن
وزعها على عدد من قصائد هذا الديوان وبدأ بالحديث عن واحدة
منها هي « تراب الوطن » التي يبعث بها شوقه الى وطنه ، وهو
موضوع مطروق ، لكن الوضع الجديد للمصريين هنا جعل لأمثال
هذه القصيدة طعما جديدا .

ذلك أن المصريين كونوا لهم في كل مهجر بالخارج مجموعات
تضم شملهم حتى لتوشك أن تحدد أمكنة تجمعاتهم هذه في أى بلد
عربى تقصده .

ولكن اذا حدث ووجد هذا المصرى الغريب أن رفاقه الذين حوله
في مجموعته هذه قد حزموا امتعتهم وقرروا السفر لسبب أو لآخر
فإن تأثير ذلك سيكون عنيفا وخطيرا على كيانه ، وقد يكون هذا
الغريب هو « الشاعر أحمد مبارك » أو أن يكون الشاعر مبارك
قد تقمص شخصيته . ولهذا نستمع الى تنهيدته فى مفتتح قصيدته
« تراب الوطن » وهو يردد :

« مضى السرب ..

عاد الى موطنه

وكل غريب أصابته زعشة هذا الصقيع .. ارتحل

وانت هنا لم تزل !^{١٩}

وحيدا ترفرف

نوق المياه وفوق الديار

وفوق الشجر

ولا تستقر

.....

« أيا طائري ٠٠ أى سر بعينيك قد حال دون السفر

ثلوج المطر

تذيب الخنآن بحضن الفصون

فكيف يهون عليك الوطن ؟ ٠٠ »

.....

٠٠٠ ثم تتوالى صرخاته

« لحاف الغريب هواء

لباس الغريب عراء

حصان الغريب جفاء

وكسب الغريب خسائر

ولو ألف طائر ٠٠ »

« ٠٠ فيادر وطر

الى حيث أيك ترنمت فيه صغيرا

وضمكت أم لتحجب عنك الهواء المطيرا ٠٠ »

٠٠ ان هذى الكنوز العاطفية التى يشعر الغريب بقيمتها هى

أغلى من كل ما يلاقىه المغترب فى غربته من مجد أو ثراء

انه ليذكر ان الذى جاء به الى هذه الأرض الغريبة انما هو

الضيق الاقتصادى الذى أصاب بلده . ولكنه هو فى أتون هذه

القسوة التى يحسها الآن تهون عليه هذه الحالة الطارئة على

وطنه ويستهيى بعذابها اذا قاسه بالعذاب النفسى الذى يعانىه فى

هذه الغربية ، ومن ثم يتابع انشاد باقى أبيات هذه القصيدة ٠٠
مهونا من شأن المأساة التى هجر بلاده من أجلها :

« ٠٠ فمهما ثوى فى الغصون الجفاف
ومهما استبدت سنون عجاف
ومهما تحبهم وجه الزمن
ويانت بعين النجوم المحن
فأنت هناك ٠٠ ستبصر من لونهم ٠٠ مثل لونك
وتسمع من صوتهم مثل صوتك
وحتى إذا مت تلقى دموعها ٠
تسيل لموتك
وتسمع نبض القلوب يردد لحن الأسى والحزن
لأنك فوق تراب الوطن
لأنك فوق تراب الوطن

وهذه القصيدة من عيون هذا الديوان لما فيها من صدق واع
وعاطفة طاغية ومشاعر متدفقة بلا حدود ٠٠

بل لا يقف معها فى هذا الجانب التفعيلى من حيث القوة وتدفق
الشاعرية غير قصيدة واحدة هى « سيكولوجية الحرف » التى ثار
فيها على الحرف ونعى فيها على النفاق والمنافقين ومن اتخذ من
الكلمة سلاحا ضد القيم الشريفة . ومن جعل منها مظلة للوصول
الى هدفه وسنشير الى هذه القصيدة فيما بعد ٠٠

وتهفئ بعض نسيجات تبشير الشاعر بانحصر المحنة عنه وأنه
أن له أن يعود ، ومن ثم يبدأ الغريب فى نظم أغنية العودة ، ويجعل
لها عنوانا يعبر عن وقت نظمها وهو « قبل الشروق » ٠٠

ذلك لأن الحلم لم يتحقق بعد ، وفى هذه القصيدة يناجى نفسه
وان بدا فيها أنه يتحدث الى أخرى ، ذلك اذ يقول ٠٠

٠٠٠ كفكفى دمعك الآن

حسان

رحيل الزمان الحزين

وحان اياب هنيل الحمام

وحان مرور شفاه الربيع على صفرة الياسمين ٠٠

ثم يتحدث فى سرديّة واضحة عن الدروب التى كل أنهارها
ناضبات ، وكل ثمار أشجارها جمرات ثم يصرخ وهو يستعرض
البحار التى يعيش الهلاك فى مائها والظلام يحجب شطها ولكن
الشعر يدركه فيقول !

« وأصبح لم يبق بين تلامس رمشى ورمشك فى قبلة

غير درب قريب ٠٠ »

ويعود الى ما افتتح به قصيدته من شجن مقترن بالمنى
وبالشعر أيضا :

٠٠ كفكفى دمعك الآن

أت اليك

ويصحب خطوى شعاع

يزيل غبار القمامة عن وجنتيك

ويصهر تلك القيود التى أرهقت ساعدك

ويزرع ازهار نور على ضفتى مقلتيك ٠٠٠ »

ويختتم القصيدة بأنه سيعود ليسجل بقلمه حكاياته التي كان ضلعا فيها وان هذه الحكايا ستبقى للناس كاليقين ، وانها ايضا ستكون نذيرا لبعض الظالمين وان كان لم يشر اليهم ولم يعط ملمحا لأيهم حتى يمكن الاستدلال عليه .

وانما تركهم كنموذج عام لبعض الذين يعترضون الانسانية في مسيرتها الطويلة عبر الأزمنة التي تتوالى على الأرض الصامدة الشابتة .

وأصل بعد ذلك الى قصيدة « رسالة اعتراف الى يلدتى » وفيها محاولات تمهيدية لتجسيد مشاعر المهاجر العائد من غربته ، ولكنى أقف عند الثلث الأخير منها حيث اكتمل هذا الاحساس ونضج ومن ثم أصبحت هذه الكلمات شعرا يعبر عما يشبه الشعور بالذنب نحو بلده حيث هجرها تحت ظروف قاسية الى بلاد أخرى لم تمنحه قط هذا الدفء الروحي الذى يحس به ، ثم يعود اليها فتستقبله بهذه الحفاوة التي يحسها فى أرضها وسمائها بل فى كل شيء حوله وتتوالى اعترافاته بهذا الحب الذى يتدفق منها وهذا الحنان الذى تغمره به :

« .. ولكنى وأنا اتردد بين القدوم وبين الذهاب

أراك تطلين يفتح قلبك لى ألف باب

وخوفك - حين ارتجافى ، وفقدى عفافى - يقسم لى

مئزرك

لكى تسترى عورتى

وأسمع منك كلاما حيبا

ولا تعبتين على زلتى

وينبع من بين كفيك ماء وعطر

ليغسلنى من لزوجة طين الخنا .. والتعب

ويطرح جسديك كريمة خير نقي
تبدد عني غيوم السغب
وتفتقرين ابتعادى الزرى
كأنى لم لك يوما خيونا
ولم يك فعلى قمينا مشينا
.....

تضمين صدرى كأنى برىء
وها أنا فوق ربوعك طفل
تظهرت من كل ما قد پسيء
اغنى بحبيبك
والثم ظهر الثرى فوق دريك
واغسل وجهى فى كل يوم
بعطر هواك ٠٠٠ »

وهبط المدينة وظل بها حتى استرد اطمئنانه ولكنه ما ليث حتى
نسى ما لاقاه فى رحلته من ضنى وألم وعذاب ، وعاوده الحنين الى
الاغتراب ، اذا كان يمكن أن يسمى هذا الاحساس حنيناً ،

لقد عاد فالتقى بالوحدة المضة وجها لوجه ، عاد فلم يجد
فى بلده من رفاقه من يملأ عليه فراغه ، ومن ثم تراقصت أمام
عينيه اطياف رحلة جديدة قد يجد فى معاناتها ما ينسى به تلك التى
جعلته يتعثر فى خيبة المنى

« انك قد جنبت خيبة المنى .

وضاعت السنون فى دوامة المتاعب ٠٠ »

ان الأمل الذى استيقظ - عندما هدأت أعصابه - راح يصور
له الرحلة القادمة وكأنها ستنتهى به الى أحد أبواب الفردوس ..

حقيقة انه لم يزل واقفا في شريك الذكريات البسيطة ، لكنه يحس
فى الوقت نفسه بأن هذه الوحدة التى يقاسمها أكثر جرارة من جرارة
الخفاقه :

و ... أصبحت منفردا حزينا

حقيقية الأعوام فوق كتفك المكيود مفعمه

بالذكريات .. المؤلمة

ومحنة الجحود

فى ذلك الركن البعيد

تظلم قابعا ملوعا بلا مريد

رفاقك الاحزان

والدخان

والاخفاق والارهاق

والأوراق والقبيل

وخيمة السام

أنى اتجهت انت بينها

فانها

كانها

شراك عنكبوت

وانت فى محيطها

فراشة سعت لى تموت

وأخيرا يصرخ ذلك الصوت الآمل السدى انبعث من اعماقه
صائحاً به منتزعا اياه من هذا التردد ..

و .. فلتطرح التذكار ...

ذلك الدثار المستبجع افق عالمك

ولتشعل النهار فى ذمك

ولتتفض السكينة

فى خيمة السأم

تلك التى قد خلفتها الرحلة الحزينة

ولتجعل الشعاع مهرك الجرىء

فى رحلة (جديدة) جريئة

تذيب فى ضيائها دياجر الألم

فالحق ان تظل فى اسار رحلة وحياء .. ،

(قصيدة الى رحلة جديدة)

ويبدأ السندباد رحلته ، ويغيب عن وطنه ما شاء له القدر ان
يغيب ، ويعود ولكنه - فى هذه المرة - ليس خالى الوفاض كما عاد
بالأمس ، وانما عاد مثقلا بالذهب والحريير واللؤلؤ ، لكنه فقد ما هو
اعظم وأغلى وأثمن ، فقد الرضى والأمان .. لقد عاد أكثر احساسا
بالفقر من احساسه به يوم سفره ، عاد لا يملك شيئا وعندما سأل
الذين راعهم انكساره عن الذى حدث له ، أجابهم وهو يشير الى
الغضون التى خدرت جبينه :

« مدون بهذه الغضون

تلك التى قد خلفتها الريح والسنون

انى برغم عمرى الطويل

قد نسيت أن ابني لأجل عودتي
فى موطن الأجداد بيت
وما أنا أنتهيت
حيث الفنادق التى يرتادها المسافرون
قد كنت أرجو برعما يصير للعظم الكليل مناد
لكننى نسيت أنتى
أخذت أبذر السنين فى البحار
فهل تفيدنى اللآلىء التى
بجعبتى ؟
وتجذب الأمان كى يمد رأسه
على وساداتى
وهل نسيبعت الدمقس
والعطور والبخور
والحكايات الملونة
نبض الربيع فى العظام الراهنة ؟

(قصيدة الحديث الأخير للسندباد)

على أن أهم ما جاء به سندبادنا من رحلاته هو ايمانه العميق
بما للكلمة من رسالة فى المجتمع الانسانى ، فيها تصح العقول
وتفسد ، وبها يعيش الانسان حرا أو يستعبد ..

ويتبين بعض هذا فى قصيدته « سيكلوجية الحرف » التى
نختار لكم منها - برغم قصرها - هذه الفقرات

* لا كان الحرف
 ان كان مصابا بالعم
 أو انجب كلمه
 تتعثر في بيداء العتمه
 لا كان الحرف
 ان رضع الزيف
 ان شكل مبخرة تتقرب من جود الأنف
 ان صار طلاء للاحذية السلطانية
 لا كان الحرف
 ان بارك كل عيون ادمنت السطو على ما خلف سستار
 الحرمات

ورشت ماء الرجم على النظرات
 وناشدها ان تقرب من تفاح الشجره

درجة الاداء النفسى بين الشعر

العروضى والشعر التفعيلى

عند شاعر واحد

على اني ابدأ بهذا السؤال قبل أن ابدأ دراسة القسم الثانى
 من هذا الديوان .

والسؤال يقول : هل يتغير الاداء النفسى لشاعر ما فى حالة
 نظمته للشعر التفعيلى عن أدائه النفسى فى حالة نظمته للشعر
 العمودى ؟

وما مدى التغيرات التي يمكن أن تحدث في هذين الصنفين من الشعر إذا تغنى بهما شاعر واحد في موضوع واحد ؟

أعتقد أن هذا السؤال في حاجة الى رد مسبق فيقوم على دراسة وافية لنماذج شعرية من الصنفين لشاعر واحد وفي موضوع واحد كما بينت .

ولا أراني الآن بمسطيع أن أقوم بمثل هذه الدراسة التي تتطلب مقدرة خاصة على التحليل وإحاطة شاملة بما في الساحة العربية من إبداعات لشعرائنا الذين أسهموا في إمداد هذا الجيل بهذا الفيض من أشعارهم .

وأني لأرجو من السادة النقاد الكبار أن يسهموا ببحوثهم من أجل تجلية هذا الموضوع .

لقد جردت نفسي من كل الموروثات النقدية عندما بدأت تناول جانب الشعر التفعيلي واستطعت هذا .

لكني عندما حاولت تجريد نفسي وأنا أتناول شعرنا الخليقي لم أستطع أن اتخلي تماما عن هذه الموروثات ، والذي استلعت أن اتخلص منه - بقدر الامكان - هو جمود القواعد التي لا تتمشي مع تطور الزمان واختلاف المكان .

إن السنين الطوال التي قضيتها معاشرًا لشعرنا الموروث ، ناظرًا وقارئًا ودارسًا ، لا يمكن أن اتخلص من أثرها في لحظات انما أستطيع أن استبعد أحكام نقاد عصر ما ، على شعراء عصر غيري ، وأن أنظر في الملابس التي أحاطت بالشاعر وهو ينظم شعره ، وما كان لمجتمعه من تأثير أدبي قد يكون ناجما عن تأثير اجتماعي ساد في ذلك العصر على طريقة تفكير شعرائه .

ومع ذلك - ومع هذا الحرص الذى أشرت اليه هنا - على أن
أكون موضوعياً الى الحد الذى أردت فيه أن يقوم بهذه التجربة
غيرى ممن هم أقدر منى فى هذا النوع من البحث وأكثر استعداداً
للخوض فيه . مع ذلك أبحث لنفسى أن أقوم بتجربة متواضعة فى
هذا الشأن فأتناول قصيدتين من الشعر العمودى لهما نظائر فى
موضوعهما من شعراء التفعيلة وأجمع بينهما فى نطاق ضيق من
البحث ، ومن ثم بدأت أولاً بقصيدة « جزيرة النار » ففيها نفس من
شعر الغربة الذى يمثل جانباً هاماً من شعر هذا الديوان التفعيلى
بالذات .

لكننى أقول الحق انى وقفت أمام هذه القصيدة فى حيرة من
أمر مضمونها ورحت أسأل نفسى - لماذا تظل السفينة فى سيرها
رغم تعبها وجوع صاحبها وملوحة الماء فى فمه وحالته التى أصبحت
لا تسر حبيباً ، ولماذا لا يستجيب لأغراءات الشواطئ المليئة بأغاريد
الوداد وأطاييب الطعام والشهد والعنب ، وكل هذا فيما يقول ملاحظها
- أى الشاعر - بلا مقابل فإن الدار مضيافة وأصحابها لا يطلبون
غير الحب ومعنى ذلك أنه ليس هناك ما يشينه إذا لبى الدعوة .

اعف عن شاطئى تمتد أذرعه
الى بالعطر والياقوت والذهب
وشاطئى لأطاييب الطعام دعاً
جانبته رغم ما عانيت من سغب
وشاطئى وأجاج الماء ملء فمى
يلوح لى برحيق الشهد والعنب
تقول كل المراسى : خذ بلا ثمن
هنا النعيم ومأوى كل مفترّب
إن راقه شططنا واشتاق صحبتنا
فما لنا غير دفعه الحب من طلب

ومع ذلك يرفض شاعرنا أو ملاحنا هذا كله ليذهب الى «جزيرة
النار» التي استراح اليها فكان نصيبه الاحتراق بنارها بلا جرم
ولا سبب . .

ان الشاعر العربى القديم جمع معانى الأبيات العشرة التى
ضمتها هذه القصيدة فى بيت واحد عندما قال لمن اظنها زوجته :

وكنم ابحرت من حسن ولكن
عليك لشقوتي وقع اختيارى

لقد أوجز الشاعر القديم هنا فأجساد ، وترك امامى المدى
واسعا لأتخيل كل من أبصرها من قبل اختياره هذا والذى رد اخفاقه
فيه الى الشقاء المقدر عليه .

لكن صاحبنا لم يبرر سبب اخفاقه الا لعدم اعماله لفكره
جيذا مع انه كما رأينا استعرض كل ما رآه استعراضا تاما ومع
ذلك فقد حطم السفينة التى أقلته - كما صنع طارق بن زياد من قبل
على بعد ما بين الهدفين ، لقد قام بتحطيمها قبل أن يتأكد من نوعية
هذه الجزيرة وهل ستطيب له أم لا ؟

رغم السفين الذى حطمته بيدي
فضاع كل سبيل لى الى الهرب

ومع ذلك فهو يتشبث بالحياة ، وهو سيلقى بنفسه فى فجاج
الماء ، لا لينتحر ، ولكن لعله يجد قطعة من خشب السفينة التى
حطمتها فتكون له بمثابة طوق نجاة . .

عمرى سأقذفه فى البحر على به
ما تحطم اشباله من الخشب

بعد ذلك نأتى الى قصيدة « تفجرت شمسا وعطرا » ويتحدث فيها عن الشهيدة « سناء المحيدلى » تلك الفتاة العربية التى جعلت من جسدها لغما تفجر فى أعداء العروبة ، ومن ثم استشهدت من أجل القضية الكبرى وقد نظمها أحمد مبارك شعرا تفعيليا ، فكان ان قدم الينا فيها عددا من الصسور الموحية ، ذات الأثر الموقظ لأحاسيسنا من اغفاءتها على دوى هذا الانفجار ، ان الشاعر «أحمد مبارك» يصوغ كلماته هنا صياغة المناجاة ، فتبدو رقيقة شذافة تحس بالروحانية تموج بين حروفها ٠٠ رغم النار والشظايا ٠٠

« وحين تناثرت غصن القرنفل فيهم شظايا

وأعمت أماني الرؤى الخيرية

من الغصن هذا الشع ٠٠ شظية

تجهم حلم الأفاعى

وبانث لها ظلمات المصير ٠٠ »

« ... ولكن غصنك حين تفجر

عطر اجواءنا

يا « سنسنا »

ونقى الهواء الذى فى الصدور

قعاد التشهيق وعاد الزفير

برغم الضنى »

« وعودك لما تفجريا غنوة للصباح

المساح

بكل القصور التى شيدتها
بأرض الهدى والربى القدسية
وتقهقه صوت الرياح
يصيح بصهيون
الا حياة
والا نجاه «

ولنسرع قبل أن تنتهى هذه الصور من أمام أعيننا ولنستعد
للقاء قصيدة أخرى فى موضوع فلسطينى أيضا ، وقد نظمها «أحمد
مبارك» عمودية وعنوانها « صيحة من فلسطين » ونقف عند أبيات
منها نقول :

يا غاصبى حقى : أنا مهما أعانى لن أحيد
عن غاييتى مهما أقمتم فى طريقي من سدود
نيرانكم غوفى سيطفئها القفائى والضمود
ما زال دموئا صارخا فى مسمعى « رد اليهود »
عن قبلى عن مسجدى الأقصى وعن أرض الجدود

انها فعلا صيحة كباقي الصيحات العنترية التى ظلت تشهد
أسماعنا طوال السنوات الماضية والتى لم يستجب لها الا قلة من
الناس تجرى التشنجية أصلا فى دمائهم -

انها تشد الآذان ولا تلمس القلوب ، هذه اللحسات التى نحس
بوقعها فى حديث الشاعر عن « سناء محيدلى » ووصفه المؤثر
لتضحيتها ومناجاته الملهوفة لروحها العظيمة واحساس القارئ
المباشر بجلال موقفها نتيجة لانفعال الشاعر الصادق به -

ولعل الذى يقوم بمحاولة لا بأس بها لانقاذ هذه الصيحة هو
هذا الختام الذى يضم مسحة من أمل ، ذلك حيث يقول :

سأشقى حصن الليل أرفع راية الفجر الجديد
وسأنتثر البسمات فى جنات أرضى والورود
فالشمس مهما شردت فلسوف ترجع من جديد

وان كنت احس ان الورود فى البيت الثانى زائدة وان الشمس
لا توصف بالتشريد انما توصف بالغروب أو بالغياب أو بغلبة
الغيوم عليها هذا على سبيل المثال .

وهكذا نرى أن أحمد مبارك فى شعره التفعيلى ، فى هذا
الموضوع الذى يحس فلسطين كان أكثر توفيقا من شعره الذى التزم
فيه النهج الخليلي ، بل اوشك ان اقترح على الشاعر أن يعطى كل
طاقته للشعر التفعيلى فهو فيه يمتاز عن شعرنا الموروث أو على
الأقل يجعل أكثرها له وليس معنى ذلك ان هذا اللون من الشعر
يفضل منهم الخليل أو حتى يساويه فان الخروج بهذه النتيجة لم
يخطر لى ببال ، واحسبها - وقد يكون هذا جمودا منى - لن تخطر
على الاطلاق ، وانما أقول ان « أحمد مبارك » فى أدائه لهذا اللون
من الشعر أفضل من أدائه للشعر الخليلي ، وليس فى هذا ما يضيره
اذ أنه ليس بمطلوب من كل انسان ان يجيد كل شيء ، حسبه ان يتقن
لونا واحدا من ألوان الفن وقد اتقن « أحمد مبارك » هذا اللون
التفعيلى من الشعر ولهذا فانا أرحب به .

٥ - تحت راية الخليل

ولنمض تحت راية « الخليل » ولنرى أثره فى هذا الديوان
الذى يضم عشرين قصيدة عمودية تناولنا اثنتين منها بالتعليق

فيما سلف ، أما الاثنى عشرة الباقية فقد بذل الشاعر جهدا مشكورا
فى استكمال مناقتها واستحضار معانيها .

لقد جعل من عنوان القصيدة الأولى من هذه القصائد « فى
انتظار الشمس » عنوانا على الديوان كله ، وهو عنوان يترك
للقارئ مساحة كافية للتفكير فيما يرمز اليه الديوان ويجعله
يتساءل أى شمس تلك التى ينتظرها الشاعر .

ولعل جمال هذا العنوان أن يكون هو الذى أغرى الشاعر
أن يتخذ عنوانا للمجموعة كلها وإن كنت أفضل أن يكون هذا
العنوان مستقلا عن أى قصيدة فيه لأنه بهذه التسمية على إحدى
القصائد حدد مجال التفكير فى رمزه بل انى كنت أفضل ألا يجعلها
مفتتحا للديوان ففيه ما هو أجمل ابداعا وأكثر شاعرية منها أقول
هذا ، وأنا - فى الوقت نفسه - أؤمن أن للشاعر أن يصنع ما يشاء
فربما كان للقصيدة من الملابس فى نفسه ما يجعلها - من وجهة
نظره - فى مقدمة أشعاره ، ورحم الله « أبا شادى » حين قال :

كن أنت نفسى واحتسك بعواطفى

تجسد المعيب لديك غير معيب

ورغم ذلك فأننى أحس أنه كان يجب حذف البيت الآخر منها
ليصبح الختام مجتذبا للاسماع ومبررا لاطلاق عنوان القصيدة على
الديوان مع حذف حرف الميم فى كلمة منتظر لكى يصبح الختام
هكذا .

فخذى غيوم الليل وارتحلى
انى لنور الشمس انتظر

كان لا بد لى أن أقف هذه الوقفة أمام القصيدة الأولى فى
الديوان تطبيقا لقول « شوقى »

قد أغرفنا كل افق بنجمه
واستبان الكتاب من عنوانه

ولكنى عندما اتممت قراءة الديوان وجدت أن غيرها كان
أجدر بالتقديم ولو كان الأمر بيدى لاخترت من الشعر العمودى مثلا
قصيدته « عن الرحيل » والتي تنتهى بهذا البيت الصارخ المتحدى :

لن تنتهى رحلتى الا بمكرمة
شاءوا هوانى ولكن خاب ما شاءوا
والتي سنتحدث عنها فيما يلى :

ربما كانت قصيدة « عن الرحيل » هذه من اوائل الشعر
العمودى الجيد فى هذا الديوان ، وقد أقيمت على « البسيط » وبيت
البسيط واسع المساحة ، فهو اما أن يمتلىء شعرا اذا كان صاحبه
شاعرا حقا ، أو يمتلىء نثرا اذا خانت ملكة الشعر صاحبه فهو
اذن محك للشاعر ومجال لقياس شاعريته وقد كان احمد ميسارك
حذرا فى هذه القصيدة فلم يزد على عشرة أبيات .

وقد كان يمكن أن تكون مفتتحا للديوان بدلا من « فى انتظار
الشمس » اذا انها تحمل نفسا شعريا له صداه عند قراء الشعر ،
كما انها ترسم صورة حية للانسان المكافح الصامد فى مواجهة
المصاعب .

صحيح انه بدأها بداية مأسوية تنبئ عن ما آل اليه حالته
خلال رحلته الحياتية :

ما عاد فى جمعتى زاد ولا مساء

ونجمتى فى سماء التيه عيباء

لكنه سرعان ما استرد كيانه وعاد سيرته الاولى عزما ومضاء

سدى قرومين أن يفتال اغنيتى

أسى : وان يعتزى الأقدام إبطاء
قولى لهم واعلمى انى على شيمى
لو شلت الساق أمضى وهى شلاء
لا تسقى ألى باليأس ! قد سنحت
كل المضاف نفس فى شماء
لن ييأس المهر حتى لو عبست به
بيدا ولاحت وراء البيد ببيداء

ونحن نلمح فى البيت الأخير من هذه المقطوعة المجترأة صدى
لبيت المتنبي الذى يقول فيه :

أما الأحبة فالبيداء دونهم
فلت دونك بيذا دونها بيد

ونراه كعلامة على ترسب التراث فى واعية شاعرنا ، وأشير
هنا الى أن استخدام التراث بدقة وفهم لا يقل أحيانا عن الإبداع
الخالص للشاعر قيمة. ووقعا بل وشاعرية أيضا .

وننتقل بعد ذلك الى قصيدته « حديث عن الأوتار والزهور »
فهى ترسم لنا الصورة التى نعرفها عن « أحمد مبارك » الانسان
الوديع الذى تخالط حديثه العادى نبرة الحزن والذى يرى حقه
العاطفى متأمرا عليه فيقول فى نغمة معتزة بما يقدم ، أسيانة
بما يحدث وأنا هنا أنقل الأبيات الأخيرة منها :

أى عطر تبعث الأزهار بعمدى ؟
وهى لا تنهسل الا من شرايى
نشوة الأزهار كانت قبل عهدى
صفرة الموت واشباح النياب

مسسها تزيق جي ورواها
بالندي النشوان والعطر المذاب
خدها الأحمر هذا من دماي
حسنها المختال هذا من شبابي
فانصفوني مرة لا تجصدوني
قبل ان امضي الى غير اياها

وأنا أرى في البيتين الثالث والرابع أثرا من قراءاته المترسبة
في وعيه ففي البيت الثالث عبارة « العطر المذاب » وفيها صلة نسب
لعبارة على محمود طه في قصيدته كليوباترا « اسمر الجبهة كالضمر
في النور المذاب » وان كانت عبارة العطر المذاب أكثر واقعية من
النور المذاب .

أما البيت الرابع فتذكرني الشطرة الأولى منه بقول الشاعر
القديم :

« هذا دمي في وجنتيك عرفته
يكفيك يا قاسي دم العشاق

على أنه يبدو إن المصوب في هذا البيت كان مشاعاً فان « دم
العشاق » هذه تشي بذلك .

٦ - (حول شعر أحمد ميثاق الديني)

ويراجعنا « أحمد ميثاق » بعد ذلك بشعره الديني ، والشعر
الديني عادة ، يتناول مقدسات عليا ، لها في نفوس الناس مكانتها

التي لا يدانيها شيء آخر ولذلك يقف الشاعر امامها - أى شاعر -
وهو أقصر قامته من أن يطاولها . .

هذا من جهة ، ومن جهة أخرى ، فإن المعانى الدينية محصورة
فى قاموس ضيق لا يستطيع الانسان أن يخرج منه أو عليه بسهولة
وليس للشاعر أن يزيد على بعض المعارف عليه الا اذا لجأ الى
بعض الصناعة البديعية وحتى فى هذه الحالة يبدو متكلها .

لقد كان هذا اللون من ألوان الشعر احتمانا عسيرا على
شاعرية « أحمد مبارك » ولكنه اجتازه بنجاح والحمد لله وليس أدل
على ذلك من أن أربع قصائد من خمس نشرت بمجلة « الأزهر » الذى
هو حصن الدين وناشر لوائه أما الخامسة فقد نشرتها مجلة « منبر
الاسلام » وهى ايضا مجلة متخصصة ورضاء هاتين المجلتين عن
شعره الدينى يعتبر يحسب بخمس حسنات تضاف الى حسابه يوم
القيامة ان شاء الله .

ونعود الى هذه القصائد الخمس ، فإكتفى بواحدة منها لمعالها
- من وجهة نظرى - أفضلها ، وعنوانها « جمر بقبضتى » وهو عنوان
له جذور دينية فى الحسنى الشريف فى وصف زمن ما يكون
« القابض على دينه كالقابض على الجمر » يتناول أحمد مبارك فى
هذه القصيدة المغريات التى تعترض الانسان والصمود الذى يبذله
امامها والمستمد من تقواه فيقول :

اجاهد نفسا لا تكف ميولها
واسمى بها للنور من بعد ظلمة
وادمغ بالتقوى نوازح لم تزل
تشد الى سفح الغواية خطوتى

وتخرق الطياف من الأسمى حاضري
تشاغل بالاغواء قلبي ومقلتي
عرائس غي قد اذاها ترفعي
فراحت بكل الحقد تسعى لزلتي
وهو يخشى على نفسه من أن يستجيب لهذه الاغواءات المتتالية
ذلك لأنه لم ينس أنه من الطين جاء :
ولكن لأن الطين منه خلقتني
فما زلت أخشى من شرك الخطيئة
وأخيرا لا يجد إلا الله سبحانه وتعالى حصنا لا يخشى معه من
اقتراب إلى الاثم ويذهب بهذه الخشية يقصد الضعف الذي يحسه
إمام الزيدية فينادي ربه داعيا :
رضاك حصون لا يهدد أمنها
فهبنى رضا يا رب يودي بخشيتي

٧ - ويعد ..

ويعد فاني اعتقد وأنا الحريص على مجد الاسكندرية الأدبي
أن ديوان « في انتظار الشمس » للشاعر « أحمد محمود مبارك »
سيضيف إلى ديوان الاسكندرية الشعرى صفحات جديدة سوف
تعتز بها ، أن شاء الله .

فهرس

الموضوع	الصفحة
الامساء	٣
فى انتظار الشمس	٥
حكاية طائر	٧
حديث عن الأوتار والزهور	١١
رسالة اعتراف	١٥
جزيرة النار	٢١
قبل الشرق	٢٢
تفجرت شمسا وعطرا واغنية للرجوع	٢٧
صيعة من فلسطين	٣٣
تراب الوطن	٣٥
صوت الروح	٤١
أنت التى اخترت	٤٥

٤٧	وصايا على صدر طائر جريح
٥١	أخشى عليك
٥٢	شريكتي أنت
٥٥	صورة مدبرة
٥٩	الألوان
٦٢	كيف ؟ وهل ؟
٦٧	بعيدا عن قاحوس العصر
٧١	جمر بقبضتي
٧٢	جرا حبك منك
٧٥	قندر
٧٧	الى وحلة جسيدي
٨١	عن الرحيل
٨٢	لغز
٨٥	سراب
٨٧	الثلج والذهب
٨٩	نداء النور
٩١	الصوت واللامكان
٩٥	ليس من تشكو يجور

الموضوع	صفحة
الى كهل قانط	٩٧
وعن الامس لا تسفل	٩٩
سيكولوجية الحرف	٩٩
حين تحدثت الروح	١٠٢
حبنا القسيم	١٠٥
فى سوق الكلمات	١٠٩
الحديث الأخير للسندباد	١١١
المهر	١١٥
أمننا	١١٧
الدراسة	١١٩

صدر من هذه السلسلة :

- | | | |
|-----------------------------|------------|----------------------|
| ١ - شوارع تنام من العاشرة | (قصص) | أحمد محمد حميده |
| ٢ - باب الريح | (قصص) | نبيه الصميدى |
| ٣ - حكاية عروسة البحر | (شعر) | حجاج الباي |
| ٤ - الدم وشجرة التوت الأحمر | (رواية) | محمد عبد الله عيسى |
| ٥ - وقائع موت الجياد | (شعر) | عصام الغازي |
| ٦ - الشاطر حسن .. يخيب | (قصص) | عبد المنعم الباز |
| ٧ - .. وعائد اليك | (شعر) | المنجي سرحان |
| ٨ - مهزلة عائلية | (مسرحية) | جمعة محمد جمعة |
| ٩ - قصاصات حب | (قصص) | اسماعيل على |
| ١٠ - تاريخ يؤرقه الظما | (قصص) | مشهور غواز |
| ١١ - بقايا انتظار | (شعر) | عبد الفتاح منصور |
| ١٢ - اعدام قيس بن الملوح | (مسرحية) | محمد عبد العزيز شبيب |
| ١٣ - نقوش الدم | (رواية) | رجب سعد السيد |
| ١٤ - تأملات في وجه ملائكي | (شعر) | عبد الله السيد شرف |
| ١٥ - الصعود الى القصر | (قصص) | مصطفى الأسمر |
| ١٦ - اغتراب .. | (شعر) | ناجي عبد اللطيف |
| ١٧ - والفجر | (قصص) | جمال نجيب التلاوي |
| ١٨ - فيضاً يكون العشق | (شعر) | عبد المجيد أحمد |
| ١٩ - حكاية الديب رماح | (قصص) | خيري عبد الجواد |
| ٢٠ - خديجة بنت الضحى | | |
| الوسيع | | |
| ٢١ - فارس آخر زمن | (مسرحية) | سماح عبد الله |
| ٢٢ - شهرزاد | (شعر) | حسن شلنده |
| ٢٣ - من ثقب الحزام | (شعر) | نجوى السيد |
| ٢٤ - العطش | (قصص) | محمد هويدي |
| ٢٥ - الزحمة | (شعر) | فاروق الأفندي |
| ٢٦ - تداعيات العشق والغربة | (شعر) | نصر الدين رحيم |
| ٢٧ - السيف والوردة | (قصص) | صلاح والي |
| ٢٨ - وحيل م .. | (قصص) | حسن الجوخ |
| | (شعر) | مهدي محمد مصطفى |

- ٢٩ - تراب على وجه القمر
٣٠ - بلغنى أيها الملك
٣١ - الديك فى السيارة
٣٢ - أبناء النهر
٣٣ - وحتما سيعود
٣٤ - بقايا شموع
٣٥ - بيت آل شحات
٣٦ - الليلة ٠٠ نحكى
٣٧ - وجه العالم
٣٨ - فصل من التاريخ الخاص
٣٩ - النورس
٤٠ - فصول من كتاب الليل
٤١ - رجل فى الظل
٤٢ - الجلوس خلف الأبواب
٤٣ - التائهون
٤٤ - العيون الملهمة
٤٥ - قمر بوبا
٤٦ - الميلاد وحكايات الحريف
٤٧ - الرقص فوق البركان
٤٨ - موسم زرع البنات
٤٩ - تنويعات على رأس رجل
محبط
٥٠ - أزهار برية
٥١ - انتظار
٥٢ - ورقة من بطاقتى
٥٣ - هامتاز
٥٤ - الحيل والليل وزهور الفلسف
٥٥ - طائر الحب
٥٦ - الخروج واشتعال موسنة
٥٧ - العاشقون
٥٨ - طالعين لوش انثسيد
- (قصص) زهدى أحمد معتوق
(مسرحية) فتحى فضل
(قصص) محمد السيد سائم
(قصص) على عيد
(مسرحية) أحمد أبو سديرة
(شعر) محمد فرج
(مسرحية) جمال فاضل
(شعر) مجدى الجلاد
(قصص) سعيد عبد الفتاح
(قصص) حزين عمر
(قصص) ابتهاج سالم
(شعر) فؤاد سليمان هتتم
(قصص) عبد الفتاح يوسف
(مسرحية) محمد الشربيني
(قصص) كاميليا كمال الدين
(شعر) محمد محمود عبد العال
(قصص) ابراهيم فهمي
(شعر) يس الفيل
(قصص) حسين البلتاجي
(شعر) كوثر مصطفى
(قصص) عزت عبد الوهاب
(مسرحية) عبد الشافي داود
(شعر) محمد فكرى
(شعر) النبوى سلامة
(مسرحية) أنور جعفر
(شعر) محمد هاشم
(قصص) اسماعيل بكى
(شعر) عبد الناصر حلال
(قصص) نعمات البحيرى
(شعر) طاهر الرقبلى

- ٥٩ - أوجوكم أرحلوا
٦٠ - أحرها قالت الملكة
٦١ - عيون الدخشة والحيرة
٦٢ - نور النار
٦٣ - عنهما جاءت الأمطار
٦٤ - أغنية أولى
٦٥ - للمدينة وجه آخر
٦٦ - خلف جبال الشمال
٦٧ - من يضحك كثيرا
٦٨ - سقبي وأشواق الحصار
٦٩ - يوميات خلود
٧٠ - النبوة
٧١ - قبل الخروج من الطايور
٧٢ - لبلابة في القبر
٧٣ - من ديوان العشق
٧٤ - كائنات في انتظار البحث
٧٥ - أخص الدموع
٧٦ - شوقا إليك
٧٧ - الفولج في دائرة التيه
٧٨ - قصص للحب استقالة
٧٩ - الآخرون وأغنية للضحى
٨٠ - اللق ع البيبان
٨١ - رائحة الزهور البرية
٨٢ - مسافة الحلم
٨٣ - فوق شجرة ما
٨٤ - عنانيد الشمس
٨٥ - عربط الفرس
٨٦ - سنديلا وأحلام مندباد
٨٧ - المصفون
٨٨ - تدمع من ريحة زمان
- (قصص) جمال بركات
(شعر) طه جيبى سالم
(قصص) محمد عبد الله الهادى
(قصص) فؤاد حجاج
(رواية) إبراهيم محمود جمدى
(شعر) عماد غزالى
(قصص) زكريا السيد عبيد
(شعر) اسماعيل أبوزيد
(قصص) هشام قاسم
(شعر) عبيد عبد صالح
(قصص) خالد الصاوى
(شعر) عصام أبوزيد
(قصص) سعد عبد الحميد
(شعر) مصطفى النحاس أحمد
(قصص) سمير فوزى
(شعر) محمد السيد اسماعيل
(قصص) السيد الجنيدى
(شعر) سعد عطية
(قصص) معصوم مرزوق
(شعر) ياسر قطامبى
(قصص) حميد عبد الحالى
(شعر) محمد صابر مرسى
(قصص) صالح العباد
(شعر) مؤمن أحمد
(قصص) ناهد عز العرب
(شعر) رجب الصاوى
(مسرحية) سليم كتمانر
(شعر) محمد عبد الرازق زهيرى
(قصص) حمدى البطران
(شعر) سمير الغيل

- ٨٩ - حلم أطفال (قصص) خيرى السيد ابراهيم
- ٩٠ - صفحة من كتاب العشق (شعر) محمد العتر
- ٩١ - صباح فى المخيم (قصص) سناء محمد فرج
- ٩٢ - حال من الورد (شعر) عبد الحكيم العلامى
- ٩٣ - الأشجار تعرف الحزن (قصص) عبد الحميد الفداوى
- ٩٤ - خروجاً على النص (رواية) فراج عبد العزيز
- ٩٥ - ثقب فى جدار الذكرة (قصص) أمين الصيرفى
- ٩٦ - ٣ الحان من عيونك (شعر) محمد الفيضى
- ٩٧ - الحياة مرة أخرى (قصص) د. بدوى مطر
- ٩٨ - فى انتظار الشمس (شعر) أحمد محمود مبارك

العدد القادم :

- يوميات النبأ العجيب (قصص) سمير المنزلاوى

تطلب كتب هذه السلسلة :

- باعة الصحف ..
- مكتبة الهيئة .
- المعرض الدائم للكتاب بمقر الهيئة .
- منافذ التوزيع في مكان وفروع الثقافة الجماهيرية وهي كما يلي :
- الوادي الجديد .. الداخلية والخارجية .
- البحيرة ..
- المنيا .
- بورسعيد .
- دمياط .
- فارصكور ..
- القليوبية (بنها) .

مطابع الهيئة المصرية للعلم للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٩١/٨٨٨٨

ISBN — 977 — 01 — 2867 — 8

الهيئة المصرية العامة للكتاب

الجديد في عالم الكتاب ..
ومن أحدث إصداراتها:



- على مقهى الحياة د. سمير سرحاتي العدد ٤٠٠ قرش
- مصر بعد العبور تيسر/ محمد شعبان العدد ٩٥٠ قرش
وأفزون
- أمسيات مسرحية د. نزياد صليحة العدد ٣٠٠ قرش
- فن الدراما عند رشاد رشدي د. نبيلة راغب العدد ٩٠٠ قرش
- زمن الحصار محمود العزب العدد ٩٠٠ قرش
"سلسلة قصص عربية"
- جواهر الإسلام د. عبد الحليم حفني العدد ٣٥٠ قرش
- يوميات على جدار الصمت محمد السيد سالم العدد ٦٠ قرش
"أدب أكتوبر"
- فصل في الكونفوزيوس ترجمة: فتحي العشري العدد ١١ قرش
"روائع المسرح العالمي"
- تمل العشاق د. د. مصطفى طاهر العدد ١٠٠ قرش
"الروايات العالمية"
- عشرة على باب الوزير فتحي سلامة العدد ١١ قرش
"المسرح العربي"

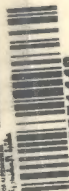
إشراقات أدبية

تصدر نصف شهرية

هذا هو العدد رقم ٩٨ من إشراقات أدبية حيث تواصل صدورها وإزدهارها ، وتقدم في هذا العدد ديوان « في إنتظار الشمس » للشاعر : « احمد محمود مبارك » حيث يصور الديوان ملامح الشاعر وتجربته الشعرية ، من خلال نسيج شعري له نكهته الخاصة المتميزة ، والتي نتعرف فيها على أبناء الثغر الحبيب ، وينال شعر الغربة حَظًّا أوفر ، هنا بحيث يبدو أكثر ثراء ، واشدها إيغالا في اعماق النفس البشرية ، وهو بتعبيره يصل بمحتواه إلى قلوب الناس .

16
f

Bibliotheca Alexandrina



0251448

مطابع المينة